ܒܝܬ ܐܘܪܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܪܟܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܟܚ ܒܝܬ ܚܛܝܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܟܢ ܢܠܒܫ ܘܚܪܡܐ ܘܢܦܩ ܢܦܠ ܐܘ
ܠܟܠ ܠܗ ܚܪܡܐ ܟܠ ܘܡܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܚܪܡܐ ܒܝܬ
ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܒܝܬ ܐܘܪܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

History: Syriacs

Beth Mardutho Library

ܣܘܪ̈ܝܝܐ ܒܩܐܡܫܠܝ

السريان في القامشلي

(بين الماضي التليد والحاضر المجيد)

بقلم

اوكين بولس منوفر برصوم

ܣܝܡ

ܠܐܘܓܝܢ ܦܘܠܘܣ ܡܢܘܦܪ ܕܒܝܬ ܒܪܨܘܡ

١٩٨٢

الإهداء

إلى أبناء أمتي السريانية الآرامية في مدينة القامشلي .

إلى الذين جاهدوا جهاد الأبطال في سبيل رفع اسم الكنيسة عالياً .

إلى الذين سهروا الليالي الطوال وأسسوا المدارس ومعاهد العلم والمؤسسات الثقافية والرياضية والكشفية والخيرية . . .

الى الذين بذلوا النفس والنفيس وعملوا في هذه المؤسسات بصمت كالجندي المجهول .

الى الذين غادروا هذه الحياة الفانية أحني هامتي إجلالاً ، والذين هم على قيد الحياة أسأل المولى أن يمدّ في حياتهم الغالية لإتمام رسالتهم في الحفاظ على تراث الكنيسة واللغة السريانية .

المؤلف

مآخذ الكتاب

١ ـ اللؤلؤ المنثور	للمثلث الرحمات البطريرك افرام الأول برصوم
٢ ـ مزارع الجزيرة (مقالة)	للمثلث الرحمات البطريرك افرام الاول برصوم
٣ ـ كنيسة انطاكية سورية :	للمثلث الرحمات البطريرك يعقوب الثالث
٤ ـ مقدمة قاموس اوجين منا	
٥ ـ الكامل في التاريخ	لابن الأثير
٦ ـ فتوح البلدان	للبلاذري
٧ ـ الممالك الآرامية	لنيافة المطران غريغوريوس صليبا شمعون
٨ ـ تاريخ سوريا ولبنان	للدكتور فيليب حتي
٩ ـ الجزيرة (مقالة)	للدكتور سامي الدهان
١٠ ـ الجزيرة السورية	للمؤرخ اسكندر داود
١١ ـ مذكراتي الخاصة	

توطئة

لعل خير ما يتوق المرء اليه وهو يقرأ كتاباً هو معرفة حياة مؤلفه ليطمئن الى صدق ما يحويه ذلك الكتاب من أنباء وآراء ، ولكي تكون ترجمة حياة المؤلف صادقة فليس أولى من المعاصر بترجمة معاصره لأنه بمرأى عينيه ، ومسمع أذنيه ، فإذا تم للكاتب المؤرخ الصدق ، وحسن النية ، وتحاشى عن التحامل والتزلف ، فقد وفّى قسطه للحاضر والمستقبل ، وأبرز صورة صحيحة لمعاصره ، حتى اذا كتب الخلود للمترجم عليه كانت ترجمته هداية للباحثين يؤمنون بها ويعتمدون عليها لأنها كتبت بيد عاش صاحبها وصاحب الترجمة في زمن واحد .

ولطالما شعرنا بالرضى والارتياح كلما قرأنا حياة مخلد دونتها يراعة معاصر ، وكنّا بها أعلق ، وإليها أفزع منا الى ما جاءنا من متأخر عن متقدم علماً بأن هذا الذي عاصر كتب عن شهود ومعاينة ، وذاك المتأخر كتب عن قراءة أو سماع والفرق واضح بين الاثنين .

انطلاقاً من هذا المبدأ رأيتُني مدفوعاً الى تدبيج لمحة عن حياة مؤلف هذا الكتاب معاهداً نفسي ومعاهداً القارىء الكريم أن أكون صادقاً في ما أمليه ، لا أخدع نفسي ولا القارىء ولا المترجم عليه ، وإنما أذكر ما عرفته وما رأيته وما تبينته على السواء .

انبتته مدينة حمص ـ سوريا ـ عام ١٩٢٩ في بيت ضربت عليه الوداعة برواقيها ، وحطّ به الايمان رحاله ، فكان له منهما إرث غير يسير ، ولشقيقه الأصغر ـ في الولادة ١٩٣٢ ـ نيافة الحبر الجليل مار اثناسيوس افرام متروبوليت بيروت وزحلة النصيب الوافر الغزير ، ولوالدهما المرحوم الشماس بولس منوفر برصوم في تنشئتهما ورعايتهما الفضل الكبير ، فقد أرضعهما منذ نعومة الحداثة أفاويق التواضع ، ومحبة الناس على اختلاف مذاهبهم ، وتعدد مشاربهم ، فنشأ انشأة قويمة ، وتربيا تربية صالحة ، وترعرعا على مكارم الأخلاق، وحب الفضيلة، والابتعاد عن المفاسد والمخابث فلم ينصرفا الى الملاهي، بل انصرفا الى الأعمال الصالحة يحدوهما الى ذلك طبع قويم ، وخلق

سليم ، ولا عجب في ذلك لأن البيت الذي انجب خير مطران يتولى طب النفوس البشرية قمينٌ بأن ينجب كاتبا يتولى خدمة امته في شتى المجالات .

في عام ١٩٣٧ غادرت أسرته مدينة حمص لتلقي عصا التسيار في مدينة القامشلي «نصيبين الجديدة» التي تعتبر عن جدارة عاصمة السريان في سوريا ، وفي مدارسها الملية تلقى السيد اوكين علومه ، وما أن بلغ أشده حتى انصرف الى خدمة الملة في مختلف الجوانب ، وعلى جميع الأصعدة ، فانتسب الى بعض الجمعيات التي كانت تهدف الى خدمة الملة ، وكان أبرز ما قام به من أعمال هو قيادته الفوج الكشفي حيث أصبح في عهده مضرب الأمثال في النظام والطاعة ونكران الذات ، ولا عحب ففوج يتولى قيادته قائد حكيم لا بد أن يتحلى أفراده بكل الصفات الحميدة التي تتطلبها الكشفية .

طبع قويم ، وخلاصة المروءة والوفاء للأصحاب ، وأحب شيء اليه هو أن تسنح له الفرصة لخدمة صديقه ، لا لتكون له يد عليه ، وإنما تلبية لدواعي نفسه الطيبة الودود ، ولا شيء عنده ألذ من أن يخدم وطنه وأمته بكل ما أوتي من قوة ودراية وحكمة .

حركة لا تهدأ ، وشعلة متقّدة تنير الطريق لمن غشيت أبصارهم فأمسوا لا يميزون بين صالح وطالح ، ولأنه من الرواد القلائل الذين صمدوا في وجه التيارات العاصفة ، فكان لمواقفه المشرفة مع بعض أقرانه الرواد ذلك الأثر المنتج البناء .

فؤاد ذكي ، وعلم ناجح ، وأدب جم ، وسريانية خالصة ، ونزاهة وتضحية : صفات جعلت صاحبها يبذل منافعه الخاصة في سبيل ملته وتقدمها لأنه مثال الرجل العصامي الذي سودته نفسه ، وصيرته كاتباً معتبراً يقدم لأمته - بين الفينة والفينة - أعطر الثمار الأدبية اليانعة التي تضمخ بنشرها الارجاء ، وتضوع أنفاسها في شتى النواحي والأصقاع .

تزوج بالسيدة المصون خانم دوماطو - شقيقة الأب الورع الخوريفسقفوس عبد الأحد دوماطو راعي كنيسة سنتر الفولس في ولاية رود آيلند في الولايات المتحدة الامريكية الذي انحدر من أسرة عريقة اشتهرت بخدمة الطائفة ، فلا

عجب ان شاطرته السرّاء والضراء ، وكانت له المشجع القوي على الانتاج لخدمة الأمة .

في أواخر شباط ١٩٧٠ شهر الرحال ميمماً شطر الولايات المتحدة الأمريكية وكأني به كان يردد في داخله قول الشاعر العربي :

مشيناهـا خطـىً كتبـت علينا ومـن كُتبـت عليه خطـىً مشاها .

ابتسم له الحظ في هذه البلاد فأمّـن لأسرتـه مورداً يقـوم بأودهـا ، ويسـدّ حاجاتها الحياتية لذلك رأيناه يبتهج لزينة الحاضر وفيه الأهـل والبنـون ، ويهلل للمستقبل وفيه الأمل البسام الذي يدغدغ خاطره ، ثم يلتفـت للماضي القـريب فيهش ويبش لأعذب ذكرياته ويحن لمرابع لهوه ومراتع صباه .

إذا فرغ من أشغال يومه ، واستأنس الى مجلس مطالعته ، كانت له خلوات طيبات وثمار يانعات اتحف بها المجتمع ، ففي عام ١٩٥١ صدرت له نبذة عن كشاف القامشلي ، وفي عام ١٩٧٨ وضع « ܛܪ̈ܦܐ ܕܒܪܐ «أوراق الربيع» وهو ديوان شعر سرياني» ، وها هو اليوم يتقدم للمجتمع كتابه الجديد « السريان في القامشلي » .

طالعته بامعان فأعجبت بكل ما ورد فيه من وقائع وروائـع لا يرقى اليهـا الشك ، فقد جمع بين دفتيه ثمرات أعمال مشرّفة قام بهـا قوم اشتهـروا بمحبتهـم لأمتهم ، وزينه بعدد كبير من الرسوم التي أكّدت كل ما ورد فيه ، ولم يترك شاردة أو واردة إلاّ وأتى على ذكرها ، فجاء هذا الكتاب واسعة ضافية وسجـلاً خالـداً وتاريخاً مجيداً ، وعبرة للأجيال الصاعدة يقتدى بها في مستقبل الأيام .

لوس انجلس ـ كاليفورنيا

بشارة قسيس المشمّل (*)

---

* كاتب هذه الكلمة الأديب والشاعر الألمعي ، بشارة قسيس المشمل هو استاذ المؤلف باللغة العربية .

تصدير

التاريخ حقبة زمنية من حياة بعض الأمم ، وهناك أمم عديدة بادت أو كادت إلا ان صفحات التاريخ التي سطرها كتّابها ولم تعبث بها أيد غاشمة حفظت تاريخها المليء بالبطولات والانتصارات والمآثر الخالدات يطالعها طلبة العلم والثقافة وعامة الناس في المكتبات العامة فيأخذون العبرة من ماضيها ويتعلمون من ضروب فنونها أشياء عديدة ، إلا ان بعض الأمم التي لم يخطّ أبناؤها المؤرخون منهم بصورة خاصة ما قام به قادتها الميامين من أعمال جبارة علمية وعمرانية ذهبت سمعتها أدراج الرياح .

ونحن معشر السريان الآراميين لنا ماض مجيد في حقل الثقافة والعلوم في الشرق قاطبة لا سيما بعد مجيء المخلص اذ نقلنا رسالة السيد المسيح حتى الهند والصين التي ما زالت آثارنا فيها تدل علينا ، فضلا عن نشرنا لصنوف العلوم والآداب .

كنا وما زلنا في كل العهود نؤسس معاهد الثقافة والعلوم ، ولا شك أن لهذه العلوم دوراً كبيراً في إعادة بناء المجتمع ، ولا بد لنا من أن ننهل من تاريخنا وماضينا المجيد ونقف على خلاصة ما دبجته أقلام الجدود ، ولا يمكن مجتمعنا أن يسير في الطريق القويم وأن تنتظم مسيرته ما لم توضع هذه الثمار على مائدة الحاضر .

وفي سوريا الحبيبة ذات الأمجاد الخالدة تجمّع السريان بعد الحرب الكونية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ إثر المذابح الجماعية المرّوعة التي ارتكبها بحقهم الأتراك والأكراد بوحشية لا مثيل لها ، فتح لهم إخوانهم العرب باب الهجرة على مصراعيه

ومسحوا آثار الدموع عن مآقيهم بحنو ونبل ، والتاريخ سيخلّد لهم هذه المأثرة مدى الزمن .

أسس السريان مجدداً ـ كعادتهم حيثما حلّوا ـ الكنائس والمدارس ، والمؤسسات الخيرية والاجتماعية ، وحيث إنني أمضيت أكثر من ثلث قرن في القامشلي لذلك أرى من واجبي أن أؤرخ ما قام به هذا الشعب الطيب الذي أخلص للوطن الذي فتح له ذراعيه بمحبة مما يدل على عراقته وأصالته وطيب محتده ، بالاضافة الى جولة أفق سريعة عن ماضي المنطقة . ولكي يطّلع الجيل الصاعد على تضحيات جيل ما بعد الهجرة ، ويُلمَّ بماضي المنطقة ويكون ذلك عبرة طيبة للأجيال القادمة ، سطرت هذه الصفحات المتواضعة التي قام بها أبناء أمتي في هذه المنطقة ، وأرجو أن يكون عملي هذا خالصاً لوجه الله جلت قدرته ووطني الحبيب سوريا وكنيستي السريانية المجيدة ، انه تعالى سميع مجيب ، له الحمد والشكران واهبا وسالبا ، فهو وحده الباقي ولا أحد سواه .

سنتر الفولس ـ الولايات المتحدة

المؤلف

عنوان المؤلف

MR. OKIN MONOFAR

194 WASHINGTON STR.

CENTRAL FALLS, R.I. 02863

U. S. A.

تمهيد

ما بين النهرين أو الجزيرة الكبرى

أرض الآباء والجدود ، التي أهدت البشرية العلماء النابغين ، والزهاد العابدين ، والتجار النابهين ، والفلاحين الكادحين . ترابها ذهب وهواؤها عليل ومياهها أكثر نقاءً من ندى البكور . كانت في وقت من الأوقات ملتقى حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط ، تبادلت شعوبه فوق أرضها السلع والصناعات ، وتلاقت تحت سمائها قبائل الأرض ، فمرت فوق ترابها وجوه ولغات ، ومذاهب وعادات ، وصاحَب المنحدر من الشمال الصاعد من الجنوب ، وقابل القادم من الغرب الآتي من الشرق . عاينَت الشقاء والرخاء ، وعايشت الدمار والبناء ، وتعرضت عبر العصور للفتوحات والغزوات ، فرشف أهلها من كف الزمن الحلو والمر والخير والشر والعدل والذل والبحبوحة والشدة ، وتلك هي حكاية التاريخ في كل زمان ومكان ان كنت لا تدري .

أشار الى هذه المنطقة الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العلمي العربي بدمشق في مقالة له نشرت في نيسان ١٩٥٩ بقوله : « . . . حار المؤرخون في رسم الحضارة الأولى ، ولكن أكثرهم أفاد بأنها كانت بين الرافدين على أنها أزهى ما عرف الانسان خلقا وابتكارا ، فالرافدان ضما بين ماءيهما أمما وشعوبا وقبائل نسجت الثقافة الانسانية الأولى . . . وورث العالم العربي أرض الرافدين بين الفرات ودجلة . . . فورث أجمل ما في الدنيا التي يعيش فيها الانسان . . . وقد توارث هذا المهد الجميل أقوام وأقوام قبل العرب ، قصّ المؤرخون أخبارهم من خلال الآثار التي نبشت ، والألواح التي ظهرت والنقوش التي قرئت » .

وعن ماضي هذه البقعة الشهيرة وحاضرها أشار المؤرخ اسكندر داود في كتابه «الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر» المطبوع في دمشق عام ١٩٥٩ بقوله : « . . . في أرض الجزيرة نشأت حضارات وقامت دول ، دلت عليها الآثار

الكثيرة المكتشفة في تل حلف والفخيرية وشاغر بازار وتل براك . على أن ما عرف من تاريخها وآثارها هو دون القليل اذا قيس بما لم يعرف منه بعد .

في هذه الأرض القديمة التقت حضارات ما بين النهرين بحضارات حوض البحر المتوسط ، فكان تبادل في السلع والمنتجات ، كما كان تبادل في الأفكار والمناهج ،جنت منه الانسانية أطيب الثمار . وفي هذه البقعة التاريخية صالت جيوش شومر واكاد وبابل ، وفوق سهولها اصطرعت جحافل الأشوريين والميتانيين والحثيين والفرس والرومان ، وفي أجوائها تعالت ترانيم الشومريين والبابليين والآراميين ، وكان موقعها المتوسط ملتقى الأقوام . . . فاجتمعت فيها الوجوه والأزياء واللغات واللهجات والمذاهب والعادات. وهي في أيامنا صورة صادقة لما كانت عليه في الماضي البعيد . . . اذ تعود الحياة الى هذه المنطقة بعد خراب دام ستة قرون ، وخلال ثلث قرن من الزمن ، وثبت وثبات سريعة أدهشت الجميع ، إذ غطت المزارع سطحها ونبتت القرى والمدن في أرجائها ، وكانت سباقة في استعمال الوسائل الحديثة في أعمال الزراعة والري ، وصار نتاجها من الحنطة يقارب نصف نتاج سوريا ، وليست الجزيرة حديثة عهد بمثل هذه النهضات الفريدة ، فمنذ العهد البابلي كانت الجداول والأقنية تشق رحابها وعرفت في العصر الروماني بأنها مخازن روما ، واشتهرت في العصر العربي بأشجارها وأقطانها وزيوتها[1] ، وكان لنهضتها الحديثة شأن كبير في حياة سوريا ، والجزيرة اليوم دعامة متينة في بنائها الاقتصادي ، وصارت سوريا تصدّر مقادير كبيرة من الحنطة والشعير والقطن بعد أن كانت مستورداً لهذه الأصناف ، فصارت الجزيرة سبباً في شهرة سوريا وذيوع إسمها في محافل الاقتصاد العالمية » .

ومن المؤرخين الغربيين يكفي أن نورد شهادة المؤرخ الفرنسي « له پين » الذي تحدث عن هذه البلاد في كتابه المطبوع عام ١٩٢٧ . Revue Historique p.65 بقوله ما معناه: «يجب أن لا ننسى أن بلاد ما بين النهرين، وقد آلت في أيامنا الى تأخر مشهود ، كانت مهداً للمدنية الانسانية ، ونحن الى حد بعيد ، ورثة الحضارات التي زهت فيها . كانت هذه البلاد كالبنجاب في الهند ، من أعظم

(١) لمزيد من المعلومات راجع مقالة البطريرك افرام الأول برصوم التي بعنوان «مزارع الجزيرة» - حمص (١٩٥٥)

سهول العالم نماءً وازدهاراً ، ولم تبلغ هذه المنزلة الا بفضل خصبها العجيب . ومنذ الألف الرابع قبل الميلاد ، كانت الطرق والأقنية تشق رحابها الفسيحة من أقصاها الى أقصاها ، حين لم تكن أثينا وروما قد وجدتا بعد » .

في عودة الى تجاويف التاريخ القديم نلاحظ بأن الشومريين كانوا السباقين الى استيطان سهول الجزيرة الكبرى ، انحدروا اليها من مرتفعات آسيا الشرقية في الألف الخامس قبل الميلاد ، بعد أن طردوا منها الجماعات التي كانت تعيش هناك حياة البداوة ، ووجهوا عنايتهم الى الزراعة فجففوا المستنقعات وفتحوا الأقنية وأقاموا السدود ، وحذقوا في صناعة المعادن واستنبطوا الكتابة المسمارية وابتنوا المدن الكبيرة اشتهرت بينها مدينة « اور » . وفي عام ٢٥٠٠ ق .م . أغار الأكاديون على جميع بلاد الرافدين بقيادة ملكهم الشهير سرغون واخضعوها لسلطانهم ، إلا أن الشومريين استعادوا سلطانهم من الأكاديين عام ٢٣٠٠ ق .م . وبعد مائة سنة من هذا التاريخ اجتاحت جحافل الأموريين هذه البلاد بقيادة حمورابي ، فغاب اسم شومر وآكاد في ظلمات التاريخ ، وأما الأموريون فانهم استوطنوا أواسط العراق واتخذوا «بابل » عاصمة لهم وكانت اذاك قرية مغمورة فوسعوها ، وفي عهد سادس ملوكهم حمورابي المشترع الشهير بلغت بابل أوجها ، وحوالي عام ١٧٥٠ق .م . هاجم بلاد بابل جبليون أشداء زحفوا من المرتفعات الشرقية وأخضعوها لسطوتهم فخبا ضياء المدنية البابلية الى حين قيام الدولة البابلية الثانية التي اندثرت هي الأخرى عندما زحفت جحافل الأشوريين الأقوياء القادمين من المرتفعات الشمالية الشرقية لوادي الرافدين ، واندفعت بقيادة ملكهم سرغون الثاني نحو الغرب ، حتى بلغت شواطىء البحر الأبيض المتوسط فأخضعت شعوب تلك المنطقة لحكمها ، وذلك في مطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، ومن بين تلك الشعوب جدود السريان ، أعني القبائل والممالك الآرامية التي كانت تستوطن الأراضي الواقعة الى غرب نهر الفرات ، بل فتحوا أرمينيا ووصلوا الى مصر . وقد اشتهر الآشوريون بادارة الأقطار التي أخضعوها لسطوتهم بحزم وقسوة ،الا انهم في الوقت ذاته اهتموا بفتح الطرقات وانشاء بريد منظم وبرعوا في فنون البناء ، وخير ما يذكر عن أحد ملوكهم « آشور بانيبال » كونه جمع مكتبة اشتهرت باسمه ضمت أكثر من عشرين الف لوحة فخارية تبحث عن

الطقوس الدينية ، وقصص عن الخليقة والطوفان ، ومباحث في الرياضيات والفلك والطب واللغات .

وهنا يجدر بنا أن نلقي بعض الضوء على القبائل الآرامية[1] التي كانت موجودة قبل الميلاد بأكثر من ألفين وخمسمائة سنة على ما يذكر المؤرخون . وكان موطنهم يقع في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية والى الغرب من الفرات الأوسط . وهناك اشارة في الكتاب المقدس الى أحد مواطن جدودنا الآراميين ، وهي ما ورد في سفر النبي عاموس الذي يقول : « ألم أخرج اسرائيل من مصر والفلسطينيين من كفتور وآرام من قير » (١٩ : ٢) وقير منطقة تقع في الجزء الشمالي الغربي من العراق ، والذي سبى الآراميين من دمشق الى تلك المنطقة هو « تغلاثفلاصر » ملك آشور ، اذ كان من عادة الآشوريين أن يسبوا شعوب المناطق التي كانوا يغزونها الى بلادهم كما فعلوا بسكان أورشليم وسواهم .

كان الآراميون في البداية من القبائل الرحل التي عرفت باسم « احلامو » او « اخلامو » وهي تعني الرفاق ، تسعى وراء الماء والكلأ ، وفي زحفهم نحو الشمال وصلوا عبر السنين الى بلاد الشام فاحتلوها ، ثم اتجه قسم منهم نحو الشمال الشرقي وتغلغلوا في أعماق سوريا حتى وصلت بعض قبائلهم الى أقصى الشمال واستقروا هناك ، أي في أعالي ما بين النهرين وأخذوا يعملون في الزراعة ، في حين زحفت قلة منهم الى مصر عن طريق صحراء سوريا وبرية سيناء وعرفت هناك باسم « سوتو » ، كما نزح قسم آخر الى بلاد « أكد » جنوبي العراق ، والبعض الآخر اتجه نحو الشمال الشرقي وأسسوا دويلات على أنقاض شعوب أخرى مثل الأموريين والميتانيين والحثيين ، ثم اتسعت منطقة نفوذهم حتى وصلوا الى أرمينيا شمالا وجبال امانوس وطوروس وحوض العاصي والليطاني غربا والصحراء السورية جنوبا وبلاد آشور شرقا . ولمدة خمسة قرون متواصلة غدوا سادة هذه المنطقة التي دعيت «بلاد آرام» وذلك بدءا من القرن الحادي عشر قبل الميلاد . ولعل الحملات الآشورية المتواصلة عليهم هي التي منعتهم من تأسيس مملكة آرامية موحدة وقوية ، يضاف الى ذلك الحزازات القبلية التي كانت تحول دون جمع

---

(١) آرام احد ابناء سام بن نوح .

كلمتهم لا بل الجأت قبائلهم الى اللجوء الى هذا وذاك من الجيرة لحماية أنفسهم[1] . هؤلاء الآراميون سموا « سرياناً » بعد تنصرّهم فيما بعد .

أما الكلدان فإنهم برزوا حوالي سنة ٦١٢ ق . م وانضموا إلى الماديين ، مشكلين حلفاً قوياً إندفع صوب بلاد آشور فسحق جيشه ودمر عاصمتهم « نينوى » ، فعم على الأثر الفرح سائر أقطار المشرق . وفي عهد الملك الكلداني « نبوخذ نصرّ » الذي ملك سنة ٦٠٩ ق . م ودام حكمه أربعين سنة ، حاصر هذا الملك مدينة « أورشليم » بجيش كاسح ودمّرها واستاق الألوف من أهلها إلى بلاده . وفي أيامه الأخيرة ظهر الفرس وكان كورش أشهر ملوكهم إذ مد حدود المملكة الفارسية في القرن السادس قبل الميلاد حتى بلاد اليونان غرباً والهند شرقاً ، وصارت بالتالي بلاد ما بين النهرين جزءاً من المملكة الفارسية الكبرى . ثم تعاقبت جيوش اليونان بقيادة الإسكندر الكبير فالرومان على فتح هذه البلاد التي أضحت ميداناً لصراع طويل إستمر قروناً ، وانتهى بإنهيار الفرس والرومان أمام الزحف العربي في بداية القرن السابع للميلاد،فقد اندفعت الموجة العربية القادمة من الحجاز صوب هذه البلاد ، والجزيرة من جملتها ، وذلك في أيام الخليفة عمر ابن الخطاب الذي ساعدته في فتوحاته قبائل غسان وتغلب وسواهما وكانت على المذهب السرياني ، وأطلقت على عمر اسم الفاروق «ܦܪܘܩܐ» وهي تسمّية سريانية معناها المنقذ ، لكونه أنقذ السريان من نير الروم الذين كانوا يضطهدون السريان في تلك الحقبة بسبب معتقدهم الديني ، وأوفد عياض بن غَنْم ففتح الجزيرة وأخضعها . إلى هذا أشار المؤرخ العربي البلادري بقوله : « لم يبقَ بالجزيرة موضع قدم إلا فتح على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم . فتح الرقة والرها وحران وقرقيسيا ونصيبين وسنجار ، فتح مدائن الجزيرة صلحاً وأرضها عنوة » (فتوح البلدان ص ١٧٩) .

وأما التوزيع الجغرافي لهذه البلاد إبان الحكم العربي فقد أشار إليه المؤرخ ابن شداد في كتابه «الأعلاق الخطيرة» بقوله :

---

(١) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب الممالك الآرامية لنيافة مار غريغوريوس صليبا شمعون مطران الموصل .

« الجزيرة تشتمل على ثلاثة أصقاع : ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر . أما ديار ربيعة ففيها من البلاد مما يلي الموصل ، بلد وأذرمه ونصيبين وهي القصبة ، ودارا ، والخابور ورأس العين وسنجار وجزيرة ابن عمر . وأما ديار مضر فحران وهي القصبة ، والرها والرقة وسروج . وأما ديار بكر فامهات بلادها ميافارقين ، وارزن وآمد وماردين » .

نلاحظ أيضاً بأنه سنة ١٠٢٩ خرج الغزّ وهم من قبائل التركمان الرحّل من أذربيجان إلى الجزيرة ، وأغاروا على مناطقها ودساكرها ، فنهبوا وسبوا ودمروا ، وتصدى لهم العرب في بعض المناطق فكان كروفر ، وفي هذه الحقبة نشأت ثلاث دول هي : الدولة المروانية في ديار بكر أسسها كردي طموح اسمه « باذ » استمرت مائة سنة واندثرت عام ١٠٩٢ ، والدولة الأرتقية في ماردين أسسها نجم الدين ايلغازي ارتق سنة ١١٠٥ وعاشت ثلاثمائة سنة . والدولة الحمدانية في ديار ربيعة فحلب ومؤسسها حمدان بن حمدون من قبيلة تغلب وكانت منازلها ابان العصر العباسي في ديار ربيعة وهي ما يُعرف اليوم « بالجزيرة السورية » . وانطوت صفحتها في بداية القرن الحادي عشر وصارت مقاطعة تابعة للدولة الفاطمية .

وبعد هذه الفترة ، أي في بداية القرن الثالث عشر أقبل البلاء الأكبر ، أي موجات المغول الذين يسميهم مؤرخو العرب التتر ، وكانوا من القبائل الرحّل من سكان منغوليا في أواسط آسيا ، قبائل همجية عُرفت بميلها الغريزي إلى التدمير وسفك الدماء .

بدأت أول غارة مغولية على هذه المنطقة حوالي سنة ١٢١٧ بقيادة «جنكيزخان» الذي بلغت فتوحاتها من اواسط آسيا إلى أواسط أوربا، ثم اتجه صوب الجنوب،والجزيرة الكبرى من جملتها، مكتسحاً ومدمّراً كل شيء أمامه وناشراً الهول والرعب حيثما حل، إلى درجة أن المؤرخ ابن الأثير الذي عاصر تلك الأحداث الرهيبة وسجل بعض وقائعها تمنى لو لم تلده أمه، إذ ان مجرد سرده لتلك الأهوال كان يجعل فرائصه ترتعد على ما ذكر.

وبعد «جنكيزخان» جاء حفيده « هولاكو » الذي بلغت فتوحاته الرهيبة العراق وسوريا والجزيرة واستمرت ثماني سنوات بدءاً من عام ١٢٥٣ ـ وفي سنة

١٢٦٠ سار بجيشه يريد فتح مصر فتصدى له عند عين جالوت قرب الناصرة في فلسطين ، القائد الكبير بيبرس أحد قادة المماليك وأنزل بهولاكو وجيشه هزيمة ساحقة . فانزاح كابوس الخوف عن صدر العباد لمدة قرن كامل ، ثم جاءت العاصفة المغولية الثالثة بظهور سفاح مغولي ثالث إسمه « تيمورلنك » ، اندفع عليها سنة ١٣٨٠ بجيوشه صوب المشرق فاجتاح أولاً أواسط آسيا ثم وصل سنة ١٣٩٣ إلى ايران والجزيرة ومنها إلى بغداد ، وفي سنة ١٣٩٥ ارتد شمالاً حتى بلغ موسكو وأقام فيها أكثر من سنة . وفي سنة ١٤٠١ اكتسح سوريا ودخل دمشق فدمرها . وفي تموز ١٤٠٢ قصد آسيا الصغرى وسحق الجيش العثماني قرب أنقرة وأخذ السلطان « بايزيد » أسيراً . وفي عام ١٤٠٤ مات هذا الطاغية فدبّ الشقاق بين خلفائه وأخذ أتباعه يجلون عن بلاد الشرق تباعاً فأخذت تستعيد وعيها شيئاً فشيئاً ، إلا أن الصراع الدامي انتقل هذه المرة إلى الفرس والأتراك ، فكانت بقاع الجزيرة هي ساحات هذا العراك الطويل لسوء الحظ ، إلى أن كانت سنة ١٥١٦ وفيها ظفر الأتراك بالفرس فبسط العثمانيون سلطتهم على الجزيرة والعراق وسوريا ومصر ، وظلّت هذه الأقطار تحت حكمهم لمدة أربعمائة سنة ، أي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ حيث قسمت الجزيرة الكبرى إلى ثلاثة أقسام : الأعلى وبقي في حوزة الأتراك ، والأسفل وقد أُلحق بدولة العراق ، والأوسط وصار جزءاً من سوريا ، وفي هذا الجزء تقع « القامشلي » المدينة التي أحببت ، وتحت سمائها الصافية نشأت .

الجزيرة الصغرى

الجزيرة الصغرى أو الجزيرة السورية التي ضُمت إلى سوريا سنة ١٩٢٢ وتسمى اليوم محافظة الحسكة ، وتبلغ مساحتها ضعف مساحة لبنان ، هي عبارة عن سهل فسيح مترامي الأطراف ، تحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق . أهم مدنها الحسكة وهي المحافظة ، القامشلي ، رأس العين ، الدرباسية ، عامودا ، قبور البيض ، المالكية (ديريك) . مناخها حار وجاف صيفاً ، وبارد كثير الأمطار شتاءً ، غنية بنباتاتها البرية التي تقتات منها قطعان الماشية ، وتكثر فيها اليعافير[1] . ونهر الخابور هو أكبر أنهار الجزيرة بعد نهر الفرات ، ينبع من رأس العين ، وطوله من ينابيعه وحتى مصبه في الفرات أربعمائة وستون كيلومتراً ، وهو زاخر بالأسماك الفاخرة اللذيذة المختلفة الأشكال والأحجام ، جاء ذكره في الكتاب المقدس كما يلي : « وفي السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك آشور (شلمناصر) السامرة وجلا إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في حلاح وعلى خابور نهر جوزان وفي مدائن ماداي » (سفر حزقيال) . كما ذكره المؤرخ العربي ياقوت الحموي في كتابه « معجم البلدان » ٢/ ٣٨٣ بقوله : « الخابور إسم لنهر كبير بين رأس العين والفرات في أرض الجزيرة ، وهي ولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليه اسمه فنسبت إليه ، وأصل هذا النهر من العيون التي برأس العين وينضاف إليها فاضل الهرماس (الجغجغ) وهو نهر نصيبين ، فيصير نهراً كبيراً ، ويمتد ويسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسيا فيصب عندها في الفرات » .

وأما المؤرخ ابو اسحق ابراهيم محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي، صاحب كتاب « المسالك والممالك »[2]، فإنه جاء على ذكر هذا النهر والقرى القائمة على جانبيه في بداية القرن العاشر بقوله : « رأس العين على مستوى ، وأرضها الغالب عليها القطن ، ويخرج منها زيادة على ثلاثمائة عين كلها صافية تحكي ما تحتها على قامات ، فتجتمع مياهها حتى يصير منها نهر الخابور ، ومسافة هذا النهر نحو عشرين فرسخاً ، كلها بلدان وقرى ومزارع . فمن مشاهير

---

(١) مفردها يعفور أي الغزال الذي بلون التراب ، وهي مقتبسة من كلمة ܥܦܪܐ السريانية .

(٢) طبع في ليدن سنة ١٨٧٠ و ١٩٢٧ .

تلك البلدان المجدل ، وهي تحت رأس العين بمرحلة ، كلها ضياع متصلة على جانبي الخابور ، ويتلوها عربان وبينها وبين المجدل مرحلة وهي مدينة صغيرة على شاطيء الخابور . فمن مشاهيرها طابان والمطرية والسحيمية وتُنَينير ، ويرتفع من هذه القرى قطن كثير . وعربان فرضة[1] لأهل خلات والموصل يجلب منها القطن إلى سائر تلك النواحي . ويتلو عربان على هذا النهر ماكسين ، وهي مدينة صغيرة نحو من عربان ، إلا أنها خصبة كثيرة الخيرات ولها جسر على الخابور ، ومنها ومن عربان والمجدل يرتفع القطن الذي يحمل إلى خلات والموصل » .

إن الإزدهار الزراعي في هذه الجزيرة لم يكن قاصراً في تلك الأيام على القطن وحده، لأن الأقنية والجداول المتفرعة عن هذا النهر الجميل كانت تروي صفوفاً كثيرة من الزراعات والأشجار، وقد أشار المؤرخون إلى وفرة الثمار التي كانت تنمو في هذه البقعة الخصبة ومنها الجوز والزبيب والتين والسفرجل، على ما ذكر المؤرخ ابو القاسم محمد ابن حوقل البغدادي في كتابه « صورة الأرض » (٢٢٢) .

وخير دليل على عذوبة مياه الخابور وكثرة المزروعات والأشجار على ضفتيه منذ قديم الزمان ما قالته الشاعرة الفارعة وهي تؤبن أخاها الوليد بن طريف بقولها :

أَيا شجر الخابور مالك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
حتى لا يروم الزادَ إلاّ من التقى ... ولا المالَ إلا من قناً وسيوفِ

وأنشد أعرابي قائلاً :

رأت ناقتي ماءَ الفرات وطيبَه ... أَمرَّ من الدفلى[2] الزعاف وأمقرا[3]
وحنَّت إلى الخابور لما رأتْ به ... صياحَ النبيط[4] والسفينَ المقيَّرا[5]

هذه نبذة عجلى وعامة عن الجزيرة ، والآن أنتقل بكم إلى مدينة « القامشلي » التي هي بيت القصيد .

---

(١) مرسى القوارب على شاطيء النهر.
(٢) نبات شديد المرارة .
(٣) مقر الشيء صار مرا .
(٤) جمع نبطي الفلاح المتحدث بالآرامية .
(٥) السفن المطلية بالقار .

القامشلي

في تموز سنة ١٩٢٣ تسربت بعض العصابات من وراء الحدود التركية وباغتت ليلا حامية قضاء « بياندور » وهي قرية تقع شرقي القامشلي وعلى بعد خمسة وعشرين كيلومترا منها ، وقتلت بعض أفرادها . فجردت الدولة حملة عسكرية عام ١٩٢٥ واتجهت من الحسكة الى قبور البيض وجعلت مركزها في « تل قيرو » او « كرو » القريبة من قرية « حلوة » ثم تبين بعد حين بأن المكان غير صالح فانتقلوا الى موقع القامشلي وشرعوا بتخطيطه واقامة بعض الأبنية فيه وظل اسمه «قضاء كرو » ألى أن غلب عليه اسم القامشلي وما زال كذلك حتى اليوم ، وتلك كانت نشأة مدينة القامشلي .

وقامشلي كلمة تركية معناها « ام القصب » لكثرة هذه الشجيرات التي تنبت على ضفاف نهر الجغجغ ، وكانت هذه البقعة قبل ذلك برية قفراء لم يكن فيها سوى طاحون مائية كان قد بناها على الجغجغ أحد وجهاء نصيبين ، ومنبع هذا النهر الصغير الذي يخترق القامشلي في شمال نصيبين ، ويتدفق من نبعين يسمى أحدهما « النبع الأبيض » والثاني « النبع الأسود » ولا يختلف الماء في أحدهما عنه في الآخر ، وإنما شاعت هذه التسمية للتفريق بينهما[1] .

يقع هذان النبعان في شعبة من جبل طور عبدين تعرف باسم « بالوزا » ، ويلتقيان بعد مسيرة قليلة مكوّنين الجغجغ ، وطوله من منبعه وحتى مصبه في الخابور ١٢٤ كيلومترا ، منها مائة كيلومتر في الأرض السورية حيث تسقي مياهه أكثر من ٥٠ ألفا من الدونمات . سُمّي في عهد الرومان « نهر ميغدونيوس » وأما العرب فسمّوه « نهر الهرماس » . قال ابن خرداذبه في كتابه « المسالك والممالك » : « ويخرج الهرماس من طور عبدين ، ويصب في الخابور » . اما كلمة « جغجغ » فلا نعلم من أين أتت ، وربما هي من كلمة جاغ جاغ التركية ومعناها الشبك؟

ما أن اشتد ساعد الدولة السورية عام ١٩٢٣ وقوي نفوذها واستتب الأمن في ربوعها ، حتى أخذت جماعات كثيرة من المناطق المجاورة تترك ديارها وتستقر في الجزيرة ومنها القامشلي ، فكان بينهم السرياني والكردي والأرمني

(١) قطع الاتراك هذا النهر في تموز ١٩٥٨ ثم عادوا فأطلقوه .

التقوا الاعرابي البدوي وانصهروا جميعا في بوتقة واحدة هي البوتقة السورية ، وانصرفوا جميعا الى العمل الدائب فأحالوا خلال فترة زمنية قصيرة تلك البرية الى جنة ، وذلك برعاية الدولة القادرة وفي جو من الحرية والكرامة .

أما القامشلي فما كادت الحامية العسكرية التي سبق فذكرتها تتخذ منها مركزا لها ، حتى قصدها الناس من كل مكان ، فكانوا في البداية يعيشون تحت الخيام ، يتعاطون البيع والشراء وبعض المهن اليدوية ، ثم وضع مخطط المدينة ، ووزعت الأراضي مجانا على السكان ، فأخذوا يبنون بعض المساكن والحوانيت . ثم بدأت البلدية الحديثة تبيع متر الأرض بقرش واحد وقل من يقدم على الشراء ، ولكن مع الأيام اتسعت القامشلي وكبرت ، حتى بيع المتر من الأرض بخمسمائة ليرة سورية في عام ١٩٥٨ ـ وكذا الأمر بالنسبة الى ميزانية بلديتها ، ففي عام ١٩٢٧ كانت الميزانية/ ١٦٥٠/ ليرة سورية ، بينما عام ١٩٥٨ قفزت الميزانبة الى / ٦٥٩/ الف ليرة سورية ، وهي بارتفاع مستمر . أما مشروع الكهرباء فإنه من أقدم مؤسسات القامشلي ، بدأ سنة ١٩٢٩ ، وعندما عجز عن أن يفي بحاجات المدينة السريعة النمو ، تأسست شركة أهلية مساهمة عام ١٩٤٧ فارتفع عدد المشتركين ، إلا ان الدولة أممت هذه الشركة عام ١٩٥٦ وما زلت أذكر قنديل الكاز الذي كان يبعث بنوره الخافت في أرجاء غرفتنا أيام زمان ، على أنني يوم غادرت القامشلي سنة ١٩٧٠ كانت الكهرباء قد عمت القامشلي .

بلغ عدد سكان القامشلي عام ١٩٦٠ الخمسين ألفاً ، فيها مستشفى حكومي كبير وسبعة مستشفيات خاصة وأربع صيدليات ومدارس عديدة ، وفندق حديث هو « فندق هدايا » ، وما مطحنة مانوك لصاحبها مانوك خجادوريان المزودة بأحدث الآلات الا الدليل على طموح أهل القامشلي مما أدى الى تقدم الصناعة السريع في هذه المدينة الحديثة وسائر مدن الجزيرة . وكان في القامشلي عام ١٩٦٠ مطبعتان تصدر عنهما صحيفتان هما « الشرق العربي » و« صوت الجزيرة » ، « ومجلة الخابور » لصاحبيها يعقوب شلمي وسعيد ابو الحسن ، وفي القامشلي مسجدان جميلان بنيا على الطراز العربي ، وعدة كنائس أجملها وأكبرها حجماً كنيستنا : « كاتدرائية مار يعقوب » ، التي سأتحدث عنها وعن باقي مؤسساتنا وجمعياتنا في هذه المدينة البطلة في الصفحات المقبلة .

في أواسط العشرينات بعد الألف والتسعمائة ، وإثر المذابح المروعة التي ارتكبها الأتراك الطغاة والأكراد بحق شعبنا السرياني النبيل وشعوب أخرى محسوبة من الأقليات في تركيا ، بدأت الهجرة الجماعية الى البلاد العربية المجاورة ، وبنوع خاص الى سوريا الحبيبة حيث استوطن معظم السريان في الجزيرة السورية المتاخمة للحدود التركية وهناك أنشأوا المدن ومنها القامشلي التي أضحت من أجمل المدن السورية فيما بعد ، نظراً لتخطيطها الحديث ولم يلبثوا بعد الترحيب الكبير الذي لقيه من سكان المنطقة وبخاصة من الحكومة السورية الجليلة ان ابتنوا عام ١٩٢٧ كنيسة باسم القديس مار يعقوب النصيبيني أستاذ نبي السريان مار افرام العظيم ، وأنشأوا مدرسة ابتدائية لتدريس اللغات العربية والسريانية والدينيات سنأتي على ذكرها في مكان آخر .

وفي عام ١٩٣٣ عندما اعتلى المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الأول برصوم السدّة البطرسية ، اعاد تنظيم الأبرشيات ، وعينّ المثلث الرحمات نيافة مار اقليميس يوحنا عباجي مطراناً لأبرشية الجزيرة والفرات فالتحق فوراً بأبرشيته وعني بتنظيم شؤونها بالتعاون مع الآباء الكهنة وأفراد الشعب حيث تشكلت مجالس ملية لادارة شؤون هذه الأبرشية الجديدة ، فسارت الأمور سيراً بطيئاً نظراً لظروف الهجرة وما خلّفته من الرواسب النفسية . وفي صيف عام ١٩٤٣ وإثر استقالة المطران المذكور ، عينّ قداسته نيافة المطران الهمام مار اسطاتاوس قرياقس مطراناً لهذه الأبرشية العامرة ، وفور وصوله باشر بتنظيم المجالس الملية واللجان المدرسية وجمعيات للسيدات ولجان لمساعدة الفقراء والشؤون الخيرية ، وذلك على أحدث الطرق ، ولم يهدأ لحظة ، إذ اهتم اهتماماً كبيراً ببناء الكنائس والمدارس ولا سيما الأوقاف لدعم ميزانيات المؤسسات الكنسية ، ودبّت نهضة عارمة في كافة مرافق الطائفة والتف الجميع حول نيافته ، ولما رأى أن كافة الأبنية مشيّدة من اللبّن ، مما لا يليق بمكانة الطائفة ، حثّ الشعب في الأبرشية على الاهتمام ببناء كنائس ومدارس حديثة فتجاوب كل الشعب في القامشلي مع بادرته وتبرعوا بسخائهم المعهود وباشروا بهدم الكنيسة القديمة عام ١٩٤٧ حيث بني محلها ١٦ حانوتاً تجارياً وبنيت الكنيسة الحديثة في الجانب الآخر ، وفي عام ١٩٥٣ انتهى

منظر للاستقبال العظيم الذي جرى لصاحب القداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس افرام الاول برصوم. وتبدو في الصورة كاتدرائية مار يعقوب الجديدة وجرسيتها والجماهير الغفيرة وعشرات السيارات .

البناء وجاءت آية في الفخامة والجمال وقد حضر لتدشينها المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الأول برصوم يعاونه عدد من أصحاب النيافة[1] والرهبان والخوارنة والقسس فجاءت حفلة التدشين آية في الروعة ، وخلال القداس الإلهي ارتجل قداسة العلامة الراحل كلمة بالسريانية أعقبها بالعربية سحرت الباب الحشود الكبيرة التي جاءت من كل انحاء الأبرشية ، بالاضافة الى ممثلي الطوائف الشقيقة .

والجدير بالذكر أنه كان قد جرى لقداسة الحبر الأعظم استقبال رائع اشترك فيه عشرات الآلاف من أبناء الطائفة بالاضافة الى فرق نادي الرافدين الرياضي على الدرّاجات النارية والعادية ، وأفراد الفوج الكشفي السرياني بموسيقاه الصدّاحة وأعضاء الجمعيات وآلاف طلبة المدارس وقد أقيمت أقواس النصر على طول الطريق المؤدية الى الكنيسة ، وكان عدد كبير من السيارات على بعد أربعين كيلومتراً من المدينة قد خرج لاستقباله .

(١) مار اسطاثاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات ، مار فيلكسينوس دولباني مطران ماردين ، مارديونسيوس جرجس القس بهنام مطران حلب ، مار غريغوريوس بولس بهنام مطران الموصل .

وقد حلّ وصحبه من أصحاب النيافة المطارنة والاكليروس معززاً مكرماً في دار الوجهاء السادة اصفر ونجار اخوان الذين قاموا بكافة واجبات الضيافة طيلة مدة اقامته ، علماً بأن هذه العائلة المباركة تبرعت بعشرات الآلاف من الليرات لبناء الكنيسة والمدارس والكشاف والموسيقى ، وقد بلغت تكاليف بناء الكنيسة المذكورة ما يزيد على الربع مليون ليرة سورية .

ـ منظر آخر من استقبال قداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس افرام الأول برصوم ، وتبدو في الصورة مئات المرشدات والكشافة .

وكان فرح قداسته عظيماً ، لأن كنيسة مار يعقوب هذه كانت أكبر وأفخم كاتدرائية في العالم السرياني ، أضف الى ذلك كون الميرون المقدس نضح منها

مرات عديدة وتبرك كل المؤمنين في القامشلي وسواها منه ، وقد رُتب لهذه المناسبة عيد ، يحتفل به كل عام ، وطقس خاص أعده المرحوم الخورفسقفوس ملكي القس افرام بموافقة صاحب القداسة الآنف الذكر ومباركته .

ـ المؤلف ، أمين سر المجلس الملي ، يلقي كلمة ترحيبية باسم الطائفة بين يدي صاحب القداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث في كاتدرائية مار يعقوب (١٩٦٤) .

ـ قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث يتوسط صاحبي النيافة مار اسطاتاوس قرياقس ومار ملاطيوس برنابا ـ مطران حمص ـ الأب الخوريفسقفوس ملكي القس افرام وأعضاء المجلس الملي بالقامشلي (١٩٦٤) .

ـ غبطة مار باسيليوس اوكين الأول (مفريان الهند) يتوسط أعضاء المجلس الملي بالقامشلي، ويبدو الى جانبه الأب الخوريفسقفوس ملكي القس افرام (١٩٦٥).

ـ المؤلف، أمين سر المجلس الملي، يقدم بعض الهدايا باسم الطائفة للمفريان الراحل، مار باسيليوس اوكين، ويبدو في الصورة مار اسطاتاوس قرياقس مطران الأبرشية وبجانبه مار باسيليوس بولس الثاني المفريان الجديد في الهند، والآباء الكهنة (١٩٦٥).

كنيسة السيدة العذراء الجديدة

ـ كنيسة السيدة العذراء مريم في وسط مدينة القامشلي .

في القامشلي ما يربو على الـ/ ٢٥٥٠/ عائلة سريانية وحيث ان الكنائس تضيق بالمصلّين ، همّ الشعب في أواسط الستينات وقرر بناء كنيسة ثانية على أحدث الطرق الهندسية في الجانب الأيمن للكنيسة التي بنيت على أنقاض كنيسة مار يعقوب القديمة ، فتبرع الشعب بسخائه المعهود وبتاريخ ٩/ ٩/ ١٩٦٥ وضع حجر الأساس ، ولم يمض وقت طويل حتى انتهى البناء الفخم الذي جاء آية في الابداع الهندسي السرياني ، علماً ان هذه الكنيسة أكبر وأفخم من كاتدرائية مار يعقوب ، وهنا لا بد من ذكر الجهود الجبارة التي بذلتها اللجنة المشرفة على هذا المشروع الضخم وعلى رأسهم الآباء الخوري كبرئيل ألقس آحو والمرحوم القس متى صليبا والوجيه المؤمن شبو كلو افريم الذي ضحى بأوقاته الثمينة في صنع النقوش على الطراز السرياني الطور عبديني الرائع ، والجدير بالذكر أن القبة جاءت في وسط الكنيسة كما انه بني فيها زياحان الأول لجوقة المرتلات والثاني للمصليات من النساء وزودت بمكبرات الصوت الداخلية ، وقد قدسها ودشنها خلال الصوم الكبير من عام ١٩٨١ قداسة البطريرك زكا الأول .

كنيسة مار افرام السرياني

ܥܕܬܐ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ

اتسعت رقعة القامشلي وامتدت شرقاً وغرباً وجنوناً وكانت حاجة الشعب تزداد الى كنيسة ثالثة في الحي الغربي ومرة أخرى هب الشعب الغيور وجمع التبرعات باشراف وتشجيع نيافة مطران الأبرشية مار اوسطاتاوس قرياقس وبنيت كنيسة لائقة في ذلك الحي ودشنها نيافته بحفلة روحية رائعة، غصت خلالها الكنيسة وباحتها بجموع المؤمنين الفرحين.

وهنا لا بد لي من أن أشير الى ان ابناء الطائفة ابتنوا مدرسة مقابل كل كنيسة حتى يداوم الطلاب صباح مساء على الصلاة وكنت ترى مئات الطلبة من الجنسين يشتركون في الصلوات مساء كل يوم ولا سيما في الآحاد والأعياد وسوف نتحدث مفصلا عن هذه المدارس في مكان آخر.

وهكذا بنى هذا الشعب العظيم ثلاث كنائس خلال ربع قرن من أمواله وقد كلفته مئات آلاف الليرات السورية دفعها بإيمان وطيبة قلب وسخاء لا مثيل له، معتبرين كل تضحية رخيصة في سبيل تشييد دور العبادة ومراكز العلم والخدمات الاجتماعية والرياضية، مساهمين بذلك في تقدم الوطن الذي اعتاد السريان على الاخلاص له حيثما تواجدوا.

دار المطرانية

ܒܝܬ ܦܣܩܘܦܘܬܐ

في اواخر عام ١٩٥٦ انتخب مجلس ملي جديد[١] اشتهر بهمته ونشاطه العمراني ، وقد ساهم في إنجاحه شباب نادي الرافدين الرياضي السرياني ، ولم يكن للطائفة آنذاك مطرانية لائقة في القامشلي ، فقرر بناءها على مقربة من كنيسة مار يعقوب ، وبوشر بذلك بعد وضع المخططات اللازمة بإشراف نيافة مطران الأبرشية والمجلس الملي الجديد .

(١) تألف المجلس الملي المذكور من السادة : فرج الله زافارو ، الدكتور عبد النور شماس ، كبرئيل القس آحو ، ايشو شابو ، فتح الله جرموكلي ، شبوكلو افريم ، غريب افرام ، سليم ايوب بشاره ، عيسى حنا ، عيسى بشار . شمعون كورية .

وفي حزيران ١٩٥٧ إثر انتقال المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الأول برصوم الى الأخدار السماوية كان السنودس المقدس قد انتخب نيافة مار اسطاتاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات قائمقاماً بطريركياً ، فانتقل على الأثر الى مقر الكرسي الرسولي في حمص ، وهناك أدار نيافته دفة الكنيسة بهمة عالية فانتخب بطريركاً بأكثرية الأصوات إلا انه آثر البقاء في أبرشيته معتذراً لعدم قبول ذلك المنصب الرسولي الرفيع ، وانتخب بعدها المثلث الرحمات مار اغناطيوس يعقوب الثالث بطريركاً فعاد نيافته عن طريق القامشلي يصحبه أصحاب النيافة مار ديونسيوس جرجس القس بهنام مطران حلب آنذاك ومار ملاطيوس برنابا مطران حمص وقد دشّن بناء هذه المطرانية الواسعة بصالتها وغرفها ومكاتبها في حفل رائع .

وهنا لا بد لنا من أن نذكر بأن أبناء الطائفة في كل من الحسكة مركز الأبرشية والدرباسية والمالكية (ديريك) ورأس العين وعامودة وقبور البيض وعشرات القرى الآهلة بالسكان السريان في أنحاء الأبرشية ، بنوا في عهد نيافة مار اسطاتاوس قرياقس الكنائس والمطرانيات والمدارس والاوقاف والأندية الرياضية والكشفية ، والمراكز الاجتماعية والخيرية ، وهم ليسوا أقل غيرة وحماسة من الشعب السرياني في مدينة القامشلي العامرة .

المدارس في القامشلي   ܡܕܪ̈ܫܐ ܕܣܘܪ̈ܝܐ ܒܩܐܡܫܠܝ

لقد أسلفنا بأن الطائفة عند الانتهاء من بناء الكنيسة الأولى عام ١٩٢٨ باشرت ببناء مدرسة بدائية ما لبثت أن تطورت عام ١٩٣٦ لدى استلام ادارتها المربي الكبير المرحوم الملفونو شكري جرموكلي الشاب المثقف الذي جاء الى القامشلي من بيروت ، حيث كان قد استلم ادارة الميتم السرياني لفترة زمنية قصيرة .

إن هذا الأستاذ طوّر طريقة التعليم ، وحث المجلس الملي على إضافة مدرسة للبنات ، لما لذلك من تأثير على تقدم الطائفة والعائلة ، وشجعهم على بناء صفوف اضافية حديثة ، وسارت على منهاج وزارة المعارف ، وكان طلابها من الأوائل دوماً

في الامتحانات العامة ، وفيما بعد ضمّ الى صفوفها الابتدائية ، صفاً متوسطاً وللأسف الشديد ترك ادارتها عام ١٩٤١ لأسباب لا نودّ أن نذكرها ، والتحق بالادارة المدنية في عهد الانتداب الفرنسي ، ثم امتهن الزراعة ونجح فيها .

تبعه في ادارتها الأستاذ الغيور يوسف قره باشي ، وما لبث أن تركها هو الآخر ممتهناً المحاسبة ثم الزراعة والتجارة وأخيراً أصدر مجلة ـ المواكب ـ الراقية .

في عام ١٩٤٣ قررت عائلة اصفر ونجار اخوان الغيورة على مصالح الكنيسة السريانية رفع مستوى هذه المدرسة الى متوسطة فتعاقدوا مع أقدر المديرين[1] والأساتذة وتعهدوا بدفع كل عجز يحصل في ميزانيتها ، واهتم بهذا الأمر الشقيقان يعقوب والياس الذي أصبح فيما بعد نائباً اكثر من مرة عن قضاء القامشلي في البرلمان السوري ، فاستمرت الأمور على أحسن ما يرام حتى بدء عام ١٩٤٧ حيث عهدوا الى الأستاذ الأديب حنا سليمان خرّيج الميتم السرياني والجامعة الأميركية في بيروت ادارة شؤ ونها ، فنظّم أمورها على أحدث الأساليب والطرق . وفي تلك الفترة استلم رئاسة لجنتها الشاب الثقيف حنا موري أمين سر بلدية القامشلي آنذاك فشكّل لجنة مدرسية من الشباب الناهض وتعاقدت مع أساتذة قديرين[2]. وفي عام ١٩٤٨ استلم ادارة المدرسة الاستاذ عيس طباخ (كاهن رعيتنا في مونتريال ـ كندا ـ حالياً) لمدة عام دراسي واحد وخلال تلك الفترة تأسست « روضة الأمل » بهمة اللجنة المذكورة وجمعية السيدات السريانيات وخصص لها بناية خاصة في وسط المدينة ، وكان الأستاذ موري وزملاؤه يطمحون الى تأسيس ثانوية لرفع مستوى أبناء الطائفة في تلك المحافظة النائية عن الجامعات ، ومن يقدر العلم إلا ذووه ؟ فعقدوا العزم بعد دراسة الموضوع من كافة وجوهه في جلسات عديدة متواصلة ، فاجتمعت فيما بعد بالمجلس الملي وعرضت عليه اضافة أربعة صفوف متوسطة بالتدريج وبعد جلسة طويلة درست خلالها الميزانية دراسة دقيقة لأن الطائفة كانت قائمة آنذاك ببناء مشروع كاتدرائية مار

---

(١) قام بإدارة المدرسة المربي الكبير الأستاذ جورج كنعان مدير ثانوية الروم الأرثوذكس بحمص سابقاً ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ .

(٢) تألفت اللجنة المدرسية من السادة : حنا موري ، كبرئيل سادو ، عبد الأحد قبلو ، يوسف شمعون ، حنا زافارو ، سليمان آحو ، يوسف خليل جبو والمؤلف .

يعقوب فكان من الصعب جداً القيام بمشروعين هامين في وقت واحد ، إلاّ أنه أخيراً انتصرت فكرة تأسيس المتوسطة لما لها من أهمية ، وتعهدت عائلة أصفر ونجار اخوان مرة أخرى ممثلة بأحد أفرادها الشاب الغيور يعقوب نجار عضو المجلس الملـي بسد كل عجز قد يحصل ، وتمنى المذكور النجاح للجنة في أعمالها الثقافية وعلى الأثر رخصت الحكومة السورية الجليلة بتأسيس هذه المتوسطة المختلطة وكان طلابها من المبرزّين في الفحوص العامة ، وهنا تجدر الاشارة الى أنه لم يكن حتى ذلك التاريخ في محافظة الجزيرة إلا المتوسطة الرسمية في الحسكة والتي أصبحت فيما بعد ثانوية ، وقد بذل الأستاذ الأديب يوحانون قشيشو أقصى الجهود لنجاح الابتدائية والمتوسطة أيام كان مديراً لها خلال العامين الدراسيين ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .

ازداد عدد الطلاب خلال تلك الفترة زيادة ملحوظة ، فانتقلت المدرسة الابتدائية الى باحة كنيسة السيدة العذراء وكانت تضم أكثر من اثني عشر صفاً، وبقيت المتوسطة وثلاث شعب صف ابتدائي أخير في باحة كاتدرائية مار يعقوب .

وفي عام ١٩٥٣ عين الأستاذ حنا موري مديراً عاماً لمدارسنا ، وكان اداريا حازماً ما لبث أن افتتح فروعاً لمدارسنا الابتدائية في كل من الحي الغربي ـ باحة كنيسة مار افرام ، وحي البشيرية ، وذلك نظراً للاقبال العظيم على مدارسنا ، وفي تلك الفترة كان قد زار المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الأول برصوم مدينة القامشلي المباركة لتدشين كاتدرائيتها الكبيرة وسر من نجاح مدارسها فزارها واستعرض طلابها الذين زاد عددهم على الثلاثة آلاف طالب وطالبة ، وكانت امارات الفرح والغبطة والسرور بادية على محياه الوسيم ، لا سيما عندما رتلوا وانشدوا بالسريانية بصوت واحد قوي ، فألقى عظة بليغة عن امجاد السريان ودورهم في نشر الثقافة عبر العصور ، وقال : « إن التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى وفي نفس البقعة » . واثنى على الوطن السوري والشعب الذي يشجع العلم والثقافة ، وقد التقط فيلم خاص لهذه الزيارة سلمته في شباط ١٩٦٨ الى شقيقه المرحوم الدكتور عبد الله برصوم عند اشتراكنا في مأتم المثلث الرحمات الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد ، برئاسة نيافة مطران الأبرشية مار اسطاتاوس قرياقس ووفود المجالس الملية في الجزيرة .

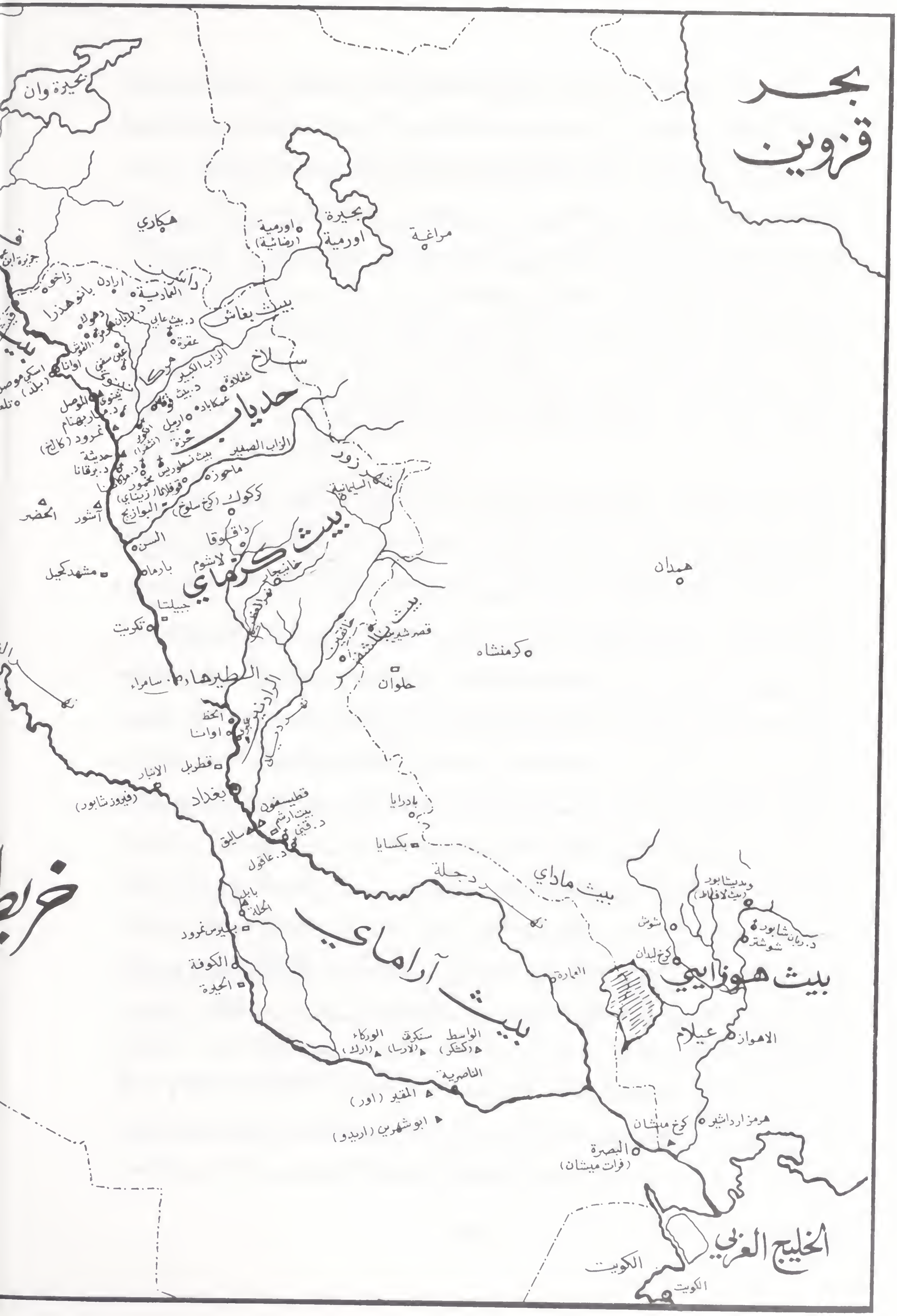

بحر
قزوين
بحيرة وان
بحيرة
اورمية
اورمية
(رضائية)
مراغة
هكاري
العمادية
عقرة
بيث بغاش
سلاخ
الزاب الكبير
مركا
حدياب
اربيل
الموصل
نينوى
اسكي موصل
نمرود (كالح)
الزاب الصغير
زور
ماحوزه
كركوك (كرخ سلوخ)
البوازيج
السليمانية
بيث كرماي
دقوقا
لاشوم
آشور
الحضر
السن
بارما
مشهدكحيل
جبيلتا
تكويت
سامراء
الطيرهان
همدان
كرمنشاه
حلوان
قصر شيرين
الحظ
اوانا
قطربل
الانبار
(فيروز شابور)
بغداد
قطيسفون
سالوق
بادرايا
بكسايا
دجلة
بيث ماداي
بابل
الحلة
بيرس نمرود
الكوفة
الحيرة
بيث آراماي
الواسط
الوركاء
الناصرية
المقير (اور)
ابو شهرين (اريدو)
العمارة
شوش
كرخ ليدان
شوشتر
بيث هوزايي
عيلام
الاهواز
هرمزارداشير
كوخ ميشان
البصرة
(فرات ميشان)
الخليج العربي
الكويت

ادب الآرامي
البحر المتوسط
قبرص
خربوت
ملطية
د. برصوم
ميافرقين
ايكيل
ارزون
دياربكر (آمد)
حصن كيفا
مرعش
د. ماريعقوب
كيسوم
عصيصة
اضنه
د. بكوبجات
غازيعنتاب
د. قنشرين
الرها
سروج
د. فسيلتا
تلموزلت
حران
د. العرب
د. ماريعقوب
ماردين
د. الزعفران
نصيبين
القامشلي
قورش
جرابلس
قرتم
بطنان
انطاكيا
حلب
منبج (هيرابوليس)
تل الناخير (تلمحري)
د. قرقفتا
الحسكة (المجدل)
حويم
د. توعيل
قنشرين
مسكنة (بالس)
د. زكى
د. العمود
نهر الخابور
رأس شمرة (اوغاريت)
اللاذقية
د. مارباسوس
افامية
الرقة (قالونيقس)
العاصي
حماه
ديرالزور
قرقيسون
حمص
تدمر
طرابلس
ابوكمال
بيروت
صيدا
دمشق
صور
حيفا
بحيرة طبرية
نهر الاردن
يافا
عمان
اورشليم
البحر الميت
البتراء
الاشارات :
المقياس
المواقع الاثرية :
المواقع التنقيبية :
الأديرة الشرقية :
الأديرة الغربية :

وفي عام ١٩٥٧ قررت اللجنة المدرسية المؤلفة من خيرة شباب الطائفة(١) ضمّ ثلاثة صفوف أخرى الى المتوسطة وجعلها ثانوية ، فبارك صاحب النيافة هذه الفكرة وشجعّها وسميت « ثانوية النهضة » أدارها الأستاذ حنا موري كعادته بهمة عالية بالتعاون مع لجنة المدارس ، وقد ازداد عدد الطلبة فيها ازدياداً كبيراً مما اضطر اللجنة الى الاستعانة بالمجلس الملي وطلبت منه المباشرة ببناء جديد ، وقد تم ذلك في باحة نادي الرافدين الرياضي الواسعة التي تضم الملاعب الرياضية وملحقاتها ، وكان البناء مؤلفاً من طابقين حديثين ويضم أكثر من عشرين صفاً ، وقد تخرج من هذه الثانوية مئات الطلاب حملة البكالوريا السورية وأتم عدد كبير منهم دراستهم الجامعية في سوريا ولبنان وأوربا والولايات المتحدة ، وإن عدداً كبيراً منهم يمارس الآن مهن الطب والصيدلة والهندسة والمحاماة والتدريس .

وفي عام ١٩٦٧ أصدرت الحكومة السورية قراراً بتأميم المدارس الخاصة ، إلاّ انها لم تؤمم مدارسنا بل شجعتها على الاستمرار لأنها كانت تسير وفق منهاج الدولة وتربي أجيالا مشبعة بالروح الوطنية ، إلاّ ان الأمور الماليه لم تسر سيراً مرضيا نظرا لارتفاع الرواتب والأجور فتقرر في اجتماع عقده المجلس الملي في القامشلي بتاريخ ٣ نيسان ١٩٦٩ برئاسة المثلث الرحمات مار اغناطيوس يعقوب الثالث وحضور نيافة مطران الأبرشية والآباء الكهنة والنائب السابق سعيد اسحق اغلاق المدارس لعدم تمكن الطائفة من الاستمرار في تحمّل العجز الذي كانت تسدّه الكنائس والأوقاف باستمرار .

وهكذا وفي أواخر الستينات اضطرت الطائفة الى صرف التعويضات للهيئة التعليمية واشترت الحكومة السورية الجليلة كافة اللوازم المدرسية بأسعار معقولة ، واستأجرت تلك المدارس عربوناً لأخلاص الطائفة السريانية للوطن السوري الغالي .

وهنا لا بد لي من أن أشير الى أن كل الطلاب كان يتلقون الدروس السريانية والعلوم الدينية بالاضافة الى المنهاج الرسمي ، وكانت لمدارسنا جوقات تراتيل

---

(١) تألفت لجنة المدارس من السادة : حنا زافارو ، كبرئيل سلطانه ، شمعون كورية ، حنا شماس ، ابراهيم موسى ، عبدو دولى ، سعيد ترزي، سليمان آحو ، يوسف خليل جبو والمؤلف .

ـ قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث يتوسط جوقة المرتلات ، ويبدو الى جانبه نيافة مار اسطاتاوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات (١٩٦٤) .

ـ رهط من المسؤولين وجمهور كبير من المشاهدين في احدى الحفلات التي أقامتها فرقنا الفنية في المركز الثقافي بالقامشلي .

تضم مئات الطلاب والطالبات بلباسهم الموحّد وكنت تراهم في الآحاد والأعياد في الهياكل بثيابهم الجميلة والطالبات يرتلن على أنغام الأورغن والأكورديون أعذب الألحان السريانية ، ولكم شاهدت دموع الفرح تترقرق في عيون الآباء والأمهات وهم يعاينون أولادهم في ذلك الوضع البديع .

ولم يكن النشاط مقتصراً على الشؤ ون العلمية واللغوية والدينية بل تعداه الى النشاطات الفنية ، وقد قام طلاب مدارسنا بتمثيل روايات عديدة أعد معظمها وأخرجها للمسرح الأستاذان ابراهيم نصر الله خريج الميتم السرياني في بيروت

- يبدو في الصورة المحامي سليمان جرجس ملكي ورجل الأعمال جميل شماس وجميلة ماعيلو مديرة مدرسة البنات والمؤلف في تمثيلية « يوليوس قيصر » ١٩٥٣ .

ـ إحدى فرقنا تؤدي بعض الرقصات الفنية بمناسبة ٨ آذار ١٩٦٦ .

ـ فرقتنا الفنية تقدم أجمل الرقصات في عيد ٨ اذار ١٩٦٧ ، في المركز الثقافي بالقامشلي .

وجان عبد المسيح شماس ، اذكر منها على سبيل المثال ، ميلاد يسوع ، القيامة ، سميره ميس ، مظالم الحياة،جنفياف ، يوليوس قيصر ، فأبدعوا ايما ابـداع وأدّوا أدوارهم على أحسن وجه ، وكانت الادارات المتعاقبة تقيم الحفلات الفنية في كل عام ، فكانت فرقها تؤدي أحسن الرقصات من الدبـكات وغيرهـا ، وتشتـرك في المهرجانـات الـوطنية ، وفي المركز الثقـافي احتلـت فرقهـا الدرجـة الأولى مرات عديدة .

وأما الرياضة فكان الاهتمام بها كبيراً أيضـاً ، لا سيما كرة السلـة والطائـرة والطاولة وأبرز نشاط لهذه الفرق كان في عهد ادارة المرحوم شكري جرموكلي ، اذ كان قد أسس جمعيتين « ܐܢܐ ܐܢܬ انا أنت، ܪܚܡܬ ܐܬܪܐ محبة الوطـن»، باشراف الأساتذة ، وكانت هاتان الجمعيتان تتنافسان في الألعاب الرياضية المختلفة لا سيما في الفترة ما بين ١٩٣٨ ـ ١٩٤١ ثم تجدد نشاطها في عهد ادارة الأستاذ طباخ عام ١٩٤٨ وكذلك في عهد الأستاذ يوحانون قشيشو ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ لكونه احد طلبة هذه المدرسة .

وإن أنسى لا أنسى الهمّة الجبارة التي بذلتها لجنة المدارس السريانية برئاسة الاستاذ حنا موري حيث اشترت قطعة أرض كبيرة عام ١٩٤٧ بنت فيما بعد عليها نادي الرافدين وثانوية النهضة وساهمت أيضاً بـ / ١١٠٠٠/ ليرة سورية مع لجنة السيدات السريانيات بشراء قطعة أرض مساحتها / ٨٥٠٠٠/ متر مربع في أعلى تلة قرية الهلالية ـ قامشلي وذلك لبناء ثانوية على أرضها الواسعة ولـكن لم يتم المشروع بسبب تأميم المدارس .

وهكذا أدّت المدارس السريانية في القـامشلي أجـلّ خدمـة لوطننـا الغـالي وكنيستنا المجيدة والجيل السرياني الصاعد[١].

---

(١) من ابرز طلاب هذه المدارس باللغة السريانية الصحفي والأديب الشاعر يوحانون قشيشو مؤلف سلسلة كتب مدرسية باللغة السريانية للصفوف الابتدائية والمتوسطة، والشاعـر كبـرئيل سادو والشاعر الشعبي دنحو دحو كورية الذي اغنى موسيقانا الحديثة بقصائـــده ، وباللغة العربية القاص والأديب الكبير الاستاذ الياس مقدسي الياس ، والاديب الأستاذ موسى يونان غزال مؤلف « حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي » و « الفكر السرياني » ٣ اجزاء .

النادي السرياني الرياضي

ܡܘܬܒܐ ܕܟܠܝܐ ܣܘܪܝܝܐ

تأسس هذا النادي عام ١٩٣٦ بهمة الفقيد الملفونو شكري جرموكلي ، الذي صبّ كل اهتمامه آنذاك على كرة القدم وجمع شمل الشبيبة لمحو الأمية من بين صفوف أعضائه ، وعمل على تدريسهم مبادىء اللغة السريانية .

واشترك في مباريات عديدة مع فرق مختلفة ، وبصورة خاصة فرق المحافظة ، لا سيما فرق الجيش الفرنسي أيام الانتداب ، وكان دوماً من المنتصرين ، واستمر نشاطه حتى عام ١٩٤٠ وفي تلك الفترة تأسس نادٍ آخر سمي بـ « نادي الشباب » رئسه الاستاذان الأديبان بشارة قسيس المشمّل ويوسف قره باشي ، لكنه لم يعمّر طويلاً ، واقتصر نشاطه على كرة القدم فقط وقام اعضاؤه بتمثيل رواية وبناء غرفتين في باحة كنيسة السيدة العذراء .

وبعد توقف استمر ستة أعوام من النشاط وبالضبط في عام ١٩٤٦ تنادى عدد من الشبيبة وأسسوا نادياً جديداً[1] جمع شمل كل الشباب السرياني ، وكان أول عمل قام به تمثيل رواية « جيشنا السوري » وكان ذلك مباشرة بعد جلاء القوات الأجنبية عن سوريا ، ثم تشكلت الفرق الرياضية : كرة القدم والسلة والطائرة والطاولة وغيرها وبدأ النشاط يدّب بقوة وعزم وتصميم ، واشترك خلال هذه الفترة بعدة مباريات وانتصر في أغلبها واستمر على هذه الحال حتى عام ١٩٤٨ عندما رئسه الأستاذ عيسى طباخ واستمر في رئاسته حتى عام ١٩٥٦ وخلال هذه الفترة اتسع نشاطه وسافرت فرقه الى كل أجزاء الوطن السوري الحبيب ، مقدما أروع المباريات الفنية ، وقام بتمثيل عدة روايات منها : « في سبيل التاج » و « مصرع الباغي وخيم » وغيرها .

هذا وقد ازداد عدد افراده وأصبح النادي لا يتسع لكافة الأعضاء والألعاب ، فصمم الشباب على تشييد بناء يليق بالمركز الذي احتله ، وبوشر بالبناء عام ١٩٥٥ على قطعة أرض كبيرة مساحتها ما يقارب الـ/ ٣٠٠٠ / متر

---

(١) تألفت الهيئة الادارية من السادة : كبرئيل سادو ، شمعون عنتر ، يوسف شمعون ، ايشوع شمعون ، متى سليم موصللي ، يوسف الياس كندو والمؤلف .

ـ بعض شباب أخوة مار بولس وبعض أعضاء النادي في بناء نادينا الجديد (١٩٥٥) .

ـ الهيئة الادارية الجديدة للنادي يحيط بها أبرز الأعضاء برئاسة الأستاذ عيسى طباخ (١٩٥٦) .

مربع ، وأنشئت الملاعب عليها مثل كرة السلة وغيرها من الألعاب ، ودُشـنّ في حفلة كبرى في أواخر شهر نيسان ١٩٥٦ وكان عدد أفراده آنذاك يزيد على الثلاثمائة عضو وعدد فرقه الرياضية أكثر من عشرة فرق مختلفة ، وقـد اشتـرك رسـميا في « المهرجان الرياضي الكشفـي السريانـي الاول » بحلـب برعـاية ماردينيسيوس جرجس قس بهنام مطران حلب يومئذ وكان أحد ركائزه ، اذ اشترك بأكبر عدد من أعضائه وبأكثر الألعاب : كرة قدم ، سلة طائرة ، طاولة ، جمال جسماني ، رفع أثقال ، ملاكمة ، وكان في مقدمة الفرق التي اشتركت بالاستعراض الكبير الذي أقيم في الملعب البلدي وضمّ /١٣٠٠/ شاب رياضي وكشاف ومرشدة وفاز في عدة مباريات وحاز على عدة كؤوس وكذلك كان له دور بارز في المهرجان الثاني الذي أقيم عام ١٩٥٧ في القامشلي كما اشترك في ألعاب البطولة في كافة المدن السورية وبخاصة في دمشق وحمص وحلب واللاذقية ودير الزور والحسكة ولعب في الأقطار الشقيقة لبنان والعراق ، وانتصر في جميعها .

ولم يقتصر نشاطه على الرياضة فحسب وإنما تعداه الى الأمور الثقـافية ، اذ كانت تضم مكتبتـه عدة مئات من الكتـب الأدبية والعلمية بالإضافـة الى الصحف والمجلات وقد ألقيت في قاعاته الواسعـة عدة محـاضرات في مناسبـات عديدة .

ـ حملة الكؤوس في المهرجان الرياضي الكشفي الأول بحلب (١٩٥٦) .

- فريق كرة القدم لنادي الرافدين في القامشلي خلال مهرجان حلب الكبير في ٧ أيار ١٩٥٦ .

أما في الحقل الوطني فكان من السبّاقين دائما وأبدا ، اذ لم يقم استعراض الا وكان له فيه مكان الصدارة ، وفي المهرجانات الوطنية كان يقودها ، لا سيما يوم الاعتداء على بور سعيد وأيام استقلال الجزائر . وقاد أضخم مهرجان ابتهاجاً بالوحدة السورية المصرية ، واشترك أيضاً في الحفلات الوطنية التأبينية التي أقيمت للشهيد العقيد عدنان المالكي .

والجدير بالذكر أنه دفع لاعبين بارزين لفريق شرطة الجيش السوري وكان أبرزهم اللاعب الدولي موسى شماس الذي أصبح فيما بعد مدرّب الفريق المشار اليه لفترة طويلة ، وكذلك حنا نصري وجوزيف عيسى وغيرهم .

أما في المجال الطائفي فكان سبّاقاً أيضاً في كافة مهرجاناتها لا سيما قيادة وتنظيم استقبال البطاركة والمفارنة والمطارنة . وكان يضم في اواخر ايامه مئات الشباب المتحلّين بالروح الوطنية والرياضية ومكارم الأخلاق ، ويتصفّون بالمثل العليا ، والفضل في ذلك يعود الى الهيئات الادارية المتعاقبة ورؤسائها الذين بذلوا أقصى الجهود في سبيل رفع مستواه الى مصاف الأندية الأولى في سوريا ، وقد توالى

ـ المؤلف يلقي كلمة نادي الرافدين في حفلة تأبين الشهيد العقيد عدنان المالكي ، ويبدو في الصورة السيد ملك زافار و والمحامي حنا اصلان (١٩٥٧) .

على رئاسة هذا النادي شكري جرموكلي ١٩٣٦/ ١٩٤٠ كبرئيل سادو ١٩٤٦ ، عبدو دولي ١٩٤٧ ، عيسى طباخ ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ كريم أيوب بشارة ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ وقد ازدهر النادي في عهد هذا الأخير ازدهاراً عظيماً باذلاً من أمواله الخاصة في سبيل انعاش كل مرافقه ، ادوار اسمر ١٩٦٣ ـ وأخيراً أصبح مقر هذا النادي العظيم مدرسة ثانوية تخرج طلاب العلم والثقافة ، ومن أبرز لاعبي هذا النادي : رزوق بقال ، ديكران خزوم ، شمعون كورية شمعاية ، فهيم توكمه جي، سعيد حدّاد ، ميخائيل هدايا ، ملك شماس ، كريم اوهان ، كبرئيل سادو ، نوري عبد الرحمن ، سيمون ملكون ، جميل كساب ، يعقوب والبير وفؤاد شماس ، توما وجوزيف وفوزي اسّو ، نعمان سعيد ، كبرئيل شمعون « ابو ابجر » كبرئيل شكري ، مراد يوسف موركي ، جوزيف عيسى ، الدكتور كبرئيل باسيل ، المهندس لورنس دولي ، جوزيف صالجي ، يعقوب حنا ، عزيزموسى ، افرام عنتر ، اسكندر عيسى (نيسانه) توماكلو، موسى شماس، سعيد نعوم، يعقوب عيسى ، وموسى عبدالله .

ـ منظر من استقبال القاصد الرسولي مار يوليوس الياس قورو ومار فيلكسينوس بولس بعد رسامته مطرانا (المفريان الحالي بالهند) ويبدو المثلث الرحمات مار فيلكسينوس دولباني في ٢٧/ ١١/ ١٩٥٢/ .

ـ فريق نادي الرافدين في احدى مبارياته على الملعب البلدي في القامشلي (١٩٥٨) .

تأسست أول فرقة كشفية سريانية في القامشلي عام ١٩٣٦ بتشجيع من مدير مدرستنا آنذاك الفقيد الملفونو شكري جرموكلي وكان عدد الكشافة لا يتجاوز الأربعين . استمرت هذه الفرقة حتى عام ١٩٤٠ ، وفي العام الدراسي ٤١ ـ ٤٢ اعاد تنظيمها الشاب الناهض الأستاذ جان شماس . وفي عام ١٩٤٣ وبهمة وتشجيع عائلة اصفر ونجار اخوان تم تزويد هذه الفرقة بالمعدات اللازمة وقطع الموسيقى والثياب ، فخطت خطوات واسعة الى الأمام وكان عدد أفرادها يتجاوز المئة والخمسين . وفي العام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ضمت الى فرقها الثلاث الجوالة والكشافة والجراميز فرقة للمرشدات فأصبح العدد بحدود الـ/ ٢٥٠ / وخلال هذه الفترة تبرع الوجيه ميرزا عجو بثمن ثمانين بدلة كشفية وذلك قبل عيد الجلاء بفترة بسيطة ، واستمرت في التقدم حتى تجاوز عدد أفراد هذا الفوج في أوائل الستينات الـ/ ٤٥٠/ فرداً .

إذا ذكرنا هذا الفوج فإن اسمه يقترن بالفخر والاعتزاز لدى كل فرد سرياني في القامشلي ، فالجميع كانوا يشجعونه وما من عائلة إلا وكان أحد أبنائها منتمياً الى احدى فرق هذا الفوج ، الذي رفع رأس الطائفة عالياً نظراً للنظام الذي كان

ـ من اليمين : القائد (المؤلف) واثنان من كبار ضباط الجيش السوري الباسل ، قائد فرقة الموسيقى فولوس ميخائيل . كاهن كنيسة مار بطرس و بولس في بيروت حاليا والشماس افرام عبودي، المرشد الروحي للفوج (نيافة مار طيماثاوس، مطران السويد وانكلترا حاليا) ١٩٥٠ .

يسوده ، والنشاطات التي قام بـها ، وقد اشتركت فرقه في كل المهرجانات الوطنية بل كان هذا الفوج يرئس كل تلك الحفلات ولا سيما موسيقاه التي كانت إحدى أقوى الفرق الموسيقية تنظيماً في الوطن السوري الحبيب بشهادة المسؤولين الكبار عسكريين ومدنيين ، وكم من مرة تدرّبت ومشت فرق الجيش بالقامشلي على أنغام موسيقاه وذلك قبل أعياد الجلاء وخلاله .

كما زارت فرقه كل البلدان السورية تقريباً حتى بعض قرى حمص كفيروزه وزيدل بناء على دعوة كشاف فيروزه بقيادة الأستاذ بشاره قسيس المشمّل الحائز على وسام الكولونيل ولسن ، بالإضافة الى كافة مدن المحافظة وقراها الشهيرة ، وأقام مخيمات عديدة أمضى فيها هؤلاء الكشافة أياماً حلوة تعلموا خلالها نصب الخيام واقامة الجسور على الأنهر ، وتدرّبوا على كافة الألعاب الرياضية ، وقد نال عدد كبير منهم مرشدات وكشافة على درجة المبتدىء وبعضهم الدرجة الثانية ، وأجريت جميع تلك الفحوص بحضور المسؤولين الرسميين .

واشترك في استقبال عدد من رؤساء الجمهوريات السورية العربية أبرزهم شكري القوتلي وأديب الشيشكلي وجمال عبد الناصر الذي أعجب إيما اعجاب

ـ القائد (المؤلف) يتوسط أول فرقة موسيقية حديثة في الفوج السرياني بالقامشلي ، ١٩ شباط ١٩٥٠ .

ـ القائد (المؤلف) يرحب بفخامة رئيس الجمهورية السورية ، شكري بك القوتلي ، يحيط به الدكتور رزق الله انطاكي ، وزير الاقتصاد ، والشاعر العربي الكبير بدوي الجبل ، وزير الدولة للدعاية والأنباء وكبار ضباط الجيش والدرك وذلك أمام دار الحكومة بالقامشلي في ٢٠/ ١١/ ١٩٥٥ .

ـ القائد (المؤلف) يرافق وزير الدفاع الوطني ورئيس الأركان العامة ، العقيد أديب الشيشكلي وصحبه من كبار ضباط الجيش السوري ، أثناء استعراضهم فوج السريان الأرثوذكس بالقامشلي (١٩٥٣) .

بموسيقانا وأعرب عن ذلك في مطار القامشلي .

كما اشترك في استقبال البطاركة والمفارنة والمطارنة نذكر منهم المثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الأول برصوم في عامي ١٩٣٧ ـ ١٩٤٥ عند مروره بمحطة تل زيوان ـ قامشلي وعام ١٩٥٣ عند تدشينه كاتدرائية مار يعقوب ، وكذلك المثلث الرحمات مار اغناطيوس يعقوب الثالث عند زيارته إياها عام ١٩٦٤ ومرة أخرى عندما مرّ بها بطريقه الى القطر العراقي الشقيق بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٩.

ونظم استقبالا فخماً لغبطة المفريان مار باسيليوس اوكين الهندي مع صحبه اصحاب النيافة المطارنة عام ١٩٦٥ وكذلك المطارنة المرحومين مار فيلكسينوس يوحنا دولباني بعد رسامته عام ١٩٤٧ والملفان مار غريغوريوس بولس بهنام عدة مرات والقاصد الرسولي في الهند مار يوليوس الياس قورو وغيرهم كثر .

كما ساهم مساهمة فعالة في استعراضات نادي الرافدين ورافقه في أكثر رحلاته لأنه كان بينهما تفاهم روحي وثيق ، ذلك لأن معظم أفراد نادي الرافدين كانوا أعضاء سابقين في هذا الفوج .

إن أبرز دور قام به فريق الكشافة بالإضافة الى ما جئنا على ذكره اشتراكه في المهرجان الرياضي الكشفي السرياني الأول المقام في حلب عام ١٩٥٦ وكان له مركز الثقل حيث اشترك بتقديم تمثيليات سريانية وأنشدت القائدتان افلين داود وسعاد يوسف أجمل الأناشيد والأغاني السريانية في حفلاته الختامية في ثانوية جورج سالم الصناعية ، وذلك بحضور الآلاف من الرياضيين والكشافين والمشجعّين من أبناء الطائفة في حي السريان والسليمانية وبقية المدن السورية واللبنانية . وكان هذا الفريق قد اشترك بهذا المهرجان بعدد كبير من جواليه وكشافيه ومرشداته بالاضافة الى موسيقاه التي قادت بالاشتراك مع موسيقى فوجنا السادس بحلب ، حي السريان ، الاستعراض العظيم الذي أقيم في الملعب البلدي وضم/ ١٣٠٠/ شاب وشابة وكشاف ومرشدة .

والجدير بالذكر إن رياضيي حلب أعضاء نادي الشهباء وكشافة الفوج السادس بذلوا جهوداً جبارة خلال ثلاثة أشهر قبل المهرجان لتهيئة أسباب الراحة

ـ الفرق الكشفية والرياضية المشتركة في الاستعراض الكبير في حلب (١٩٥٦).

ـ الفرقة الموسيقية أثناء الاستعراض الكبير في حلب (١٩٥٦).

للضيوف الذين قدموا من كل انحاء سوريا ولبنان ، من منامة وطعام ومخيمات وغيرها ، وهنا لا بد لنا من أن نشيد بهمة الشاب المثقف الأستاذ جان كلور الذي كان على رأس تلك اللجان وكذلك عميد الفوج السادس عبد النور توكمه جي وأعضاء قيادته وتوجيه العميد السابق الدكتور يعقوب نامق الأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت . علماً بأن قائد الفوج الرابع بالقامشلي (المؤلف) قاد الاستعراض العام في الملعب البلدي بتفويض من قيادة الفوج السادس المضيف وقاد الأستاذ فولوس ميخائيل[1] قائد موسيقى الفوج الرابع بالقامشلي الفرقة الموسيقية الموحدة : حلب والقامشلي.

ـ فرقة المرشدات في استعراض المهرجان الرياضي الكشفي السرياني الأول بحلب (١٩٥٦) .

(١) كاهن كنيستنا في بيروت حاليا.

ـ إحدى فرق المرشدات المشتركات في المهرجان الرياضي الكشفي الأول بحلب (١٩٥٦) .

أما في المجال الطائفي فانه لم تقم حفلة لأية مؤسسة فيه إلا وكان هذا الفريق المشرف على التنظيم لا سيما أيام الحفلات الدينية والأعياد السيدية وفي كافة الكنائس ، وكانت موسيقاه تصدح في باحاتها أيام الآحاد والأعياد ، فتدخل البهجة والفرحة الى القلوب . واهتم نادي الكشاف الرياضي اهتماماً بالغاً بكرة القدم والسلة والطائرة والطاولة ، وهيأ دفعات ممتازة من الرياضيين لنادي الرافدين ، من أبرزهم : اللاعب الدولي موسى شماس وحنا نصري والأطباء فؤاد شماس وكبرئيل باسيل دودوش والمصوّر الفنان كبرئيل شكري والمهندس لورنس دولي ويعقوب حنا وشريف شماس ، وجميل شماس ، وقسطنطين سفر والدكتور انطوان سروخان والياس عبد الأحد وافرام غريب وغيرهم كثير .

ولقد حظي هذا الفوج بعناية كل اللجان المدرسية ومدراء مدارسنا منذ تأسيسه حتى عام ١٩٧٠ وكانت ترصد له المبالغ الكبيرة في ميزانياتها بالاضافة الى وارداته من اشتراكات الأعضاء وتبرعات المشجعين الكثر حتى إن إحدى اللجان في عام ١٩٥٨/ ١٩٥٩ بالاشتراك مع المجلس الملي خصصت أكثر من عشرة آلاف ليرة سورية وذلك لشراء أحدث القطع الموسيقية وأشرف على تعليم أفرادها الأستاذان حسن الترك والفقيد الغالي جورج يونان .

ـ القائد (المؤلف) يتوسط إحدى أبرز الفرق الرياضية الكشفية بالقامشلي من اليمين : الياس عبد الأحد ، الدكتور كبريال باسيل دودوش ، قسطنطين سفر ، رجل الأعمال الكبير جميل شماس ، المصور كبرئيل شكري ، الدكتور انطوان سروخان والدكتور فؤاد شماس (مقرفص) ١٩٥٠ .

ـ إحدى أقوى فرق كرة السلة التابعة للفوج الرابع السرياني بالقامشلي . من اليمين : المدرس سليم داود ، المهندس لورنس دولي ، الدكتور فؤاد شماس ، المؤلف ، الدكتور كبرئيل باسيل دودوش ، كورية شكري ، الأستاذ الرسام افرام غريب ، يعقوب حنا وشريف شماس (١٩٥٧) .

ـ قداسة الحبر الأعظم مار اغناطيوس يعقوب الثالث وأصحاب النيافة المطارنة مار اسطاثاوس قرياقس ، مار ملاطيوس برنابا ، مار ديونسيوس جرجس بهنام ، مار قوريللوس يعقوب عينوردي يتوسطون الفرقة الموسيقية برئاسة (الفقيد) الأستاذ جورج يونان (١٩٦٤) .

إحدى فرق نادي الكشاف الرياضي ويبدو الى أقصى اليسار الممثل الفكاهي الشهير سليم حانا (١٩٥٢) .

من أبرز أعضاء هذا الفوج أصحاب النيافة مار اثناسيوس افرام بولس برصوم مطران بيروت وزحلة ، مار طيماتاوس افرام عبودي قير مطران السويد وانكلترا ومار غريغوريوس يوحنا ابراهيم مطران حلب وتوابعها ومار تاوفيلوس جورج صليبا مطران جبل لبنان ، والأب القس عبد الأحد الخوري ملكي أحد كهنة رعيتنا في المانيا الغربية والأساتذة والسادة عبد الكريم سركيس ، كريم كبريال ، سفر أيشوع شابو، شابو باهي ، المرحوم يوسف شمعون ، كبرئيل بولس ، حبيب سفر كريم ايوب بشارة الذي رئس فيما بعد نادي الرافدين الرياضي لدورات عديدة ، يعقوب شماس الذي أشرف على تدريب فرق كرة القدم في نادي الرافدين أكثر من خمسة عشر عاماً ، جوزيف جيني ، والأطباء اسحق ابراهيم ، فؤاد شماس ، سنحريب حنا شابو،كبرئيل باسيل دودوش ، سامي داود حدّاد ، انطوان سروخان ، ادمون اطمه جى ، متى ملكي ، يعقوب سليمان ، رجل الأعمال جميل شماس ، المهندس شوكت افرام ، المحامي سليمان جرجيس ملكي ، الأديب برهان حنا ايليا مدير مدرستنا في حلب ، الأديب والمؤلف السرياني موسى يونان غزال ، سليم داود، الياس عبد الأحد، افرام غريب، قسطنطين شمعون، سليمان باهي ، كبرئيل شكري ، متى سعيد لولي ، اسحق مجيد ، حنا عيسى ، اسحق الخوري ، توما كلو ، جوزيف سليمان ، نعمان شمعون ، وسمعان عيسى .

ومن المرشدات القائدات يلدز الخوري ، افلين داود ، سعاد يوسف ، ماري ملكي .

وهكذا سار هذا الفوج على مبادىء الكشفية السامية التي شعارها : الطهر والطاعة والنظام ، وكشاف يوم كشاف الى الابد .

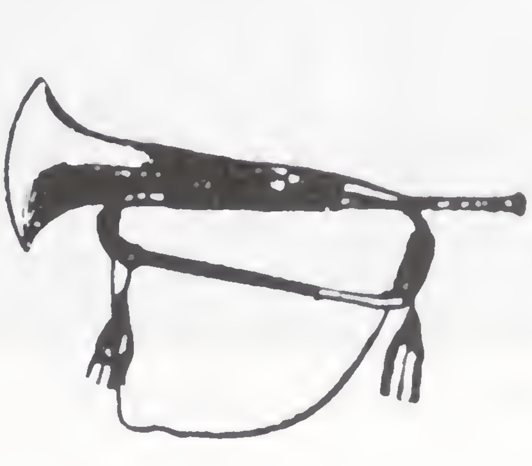

لم تكن همة المرأة السريانية بالقامشلي أقل علواً من همة الرجال فقد اهتمت باقة منهن بتأسيس جمعية تضم نخبة طيبة من النساء الفاضلات وذلك في أوائل الأربعينات برئاسة السيدة الغيورة جميلة شماس .

وقد صبّت كل اهتمامها على تثقيف الفتاة السريانية ، اذ قدمت مساعدات لا تحصى للطالبات ، وأسست روضة الأمل النموذجية على أحدث الطرق العصرية وهيأت نخبة ممتازة من المعلمات لهذا الغرض التربوي ، كما اشترت سيارة حديثة لنقل الأطفال ، وكانت تقدم المساعدات الدائمة للعائلات المعوزة، وساهمت مساهمة فعالة في شراء قطعة أرض كبيرة لبناء ثانوية مختلطة في قرية الهلالية قامشلي اتينا على ذكرها سابقاً وتبرعت بمبلغ ٢٢٥٠٠ ليرة سورية لهذا المشروع الحيوي .

وأما في الحقل الوطني فحدّث ولا حرج فقد كانت سبّاقة دائماً وأبداً في التضحية في سبيل رفع شأن وطننا الغالي سوريا عالياً .

ـ بعض الطلاب والطالبات في روضة الأمل يقدمون تمثيلية بمناسبة عيد الميلاد (١٩٦٢) .

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٥٥ بهمة نخبة من الشبيبة المثقفة وكان هدفها نشر لغة كنيستنا السريانية المقدسة بين صفوف الطلبة والشبيبة ، وقد اهتمت اهتماماً بالغاً بطبع آلاف الكتب المدرسية على أحدث الطرق ، وشجعت المؤلفين والأدباء السريان على نشر إنتاجهم ، وساعدت الطلاب الفقراء على تلقي العلوم ، وساهمت أيضاً في اقامة الحفلات الخطابية التوجيهية في الكنائس بمناسبة الأعياد ولا سيما عيد شفيع الكنيسة مار افرام نبي السريان وبلبلها الصداح ، كان يحضر حفلاتها الآلاف من ابناء الطائفة ، وقد نالت ثقة واسعة ، ومحبة عميقة وتركت أثراً بالغاً في نفوس الشبيبة المثقفة ، أسسها الأساتذة والسادة :

حنا سلمان ، عبد المسيح نعمان قره باشي ، عيسى طباخ ، حنا عبد الأحد ، سليمان جرجيس ملكي ، شليمون كورية ، شابو باهي ، حنا حدوب والمؤلف .

ـ لفيف كبير من أفراد الشعب في حفلة مار افرام السرياني ، ويرى في المقدمة الآباء الكهنة (١٩٥٥) .

أخوة مار بولس — ܐܚܘܬܐ ܕܡܪܝ ܦܘܠܘܣ

تأسست هذه الجمعية أيضاً في عام ١٩٥٥ وكان هدفها الرئيسي نشر الثقافة الدينية والألحان الكنسية في صفوف الشبيبة وهيأت للكنيسة نخبة طيبة من الشمامسة الذين يجيدون الالحان البيعية بالاضافة الى اللغة السريانية باشراف الأستاذ والشماس الانجيلي المرحوم جورج ماعيلو صاحب الصوت الرخيم .

والجدير بالذكر أن ثلاثة من أعضائها اقتبلوا درجة الكهنوت المقدس وهم الآباء صليبا عيسى كاهن كنيسة مار افرام بالقامشلي وعبد المسيح ابراهيم قره باشي كاهن كنيسة مار يعقوب بالقامشلي أيضاً والأب فولوس ميخائيل كولي كاهن كنيسة مار بطرس وبولس في المصيطبة،بيروت .

وأما بقية الأعضاء فقد ترأسوا الجوقات الكنسية ولا زالوا في خدمة الشماسية في الوطن والمهجر .

أقامت هذه الجمعية حفلات خطابية وتوجيهية عديدة في كنائسنا بالقامشلي واهتمت بادخال الأورغن في الترتيل مع الجوقة في كنيسة العذراء .

أسسها الشمامسة والأساتذة : سفر ايشوع شابو،صليبا عيسى ، فولوس ميخائيل كولي ، عبد المسيح ابراهيم قره باشي ، برصوم شمعون ، كبرئيل القس متى ، توما نعمان ، الأديب موسى يونان غزال ، وحنا الخوري جبرائيل، الياس عباجي ، جورج لحدو ، والمؤلف .

المدرسة الأحدية — ܡܕܪܫܬܐ ܕܚܕ ܒܫܒܐ

أسسها الشماس الاكليريكي شمعون أسمر « كاهن رعيتنا في وسترماس ـ الولايات المتحدة ـ حاليا » وذلك عام ١٩٥٩ بالتعاون مع نخبة طيبة من الشمامسة الاكليريكيين الذين كانوا يعلمون في مدارسنا بالقامشلي. وكانت تضم مئات الطلبة، اهتمت اهتماماً بالغاً بنشر العلوم الدينية، واللغة السريانية، وخرّجت عشرات الدورات، واقامت تمثيليات عديدة في كنائسنا وفي مقرها، واسست

جوقات للترتيل والانشاد، والجدير بالذكر ان البعثة الالمانية المهتمة بالالحان السريانية سجلت لفرقتها عدة تراتيل واناشيد مع اخذ فيلم خاص لهذه المناسبة عام ١٩٦٩ وقد قاد الجوقة مؤلف هذا الكتاب بتكليف من الأب القس عيسى نعمان رئيس الجمعية آنذاك.

ـ جمهور من أبناء الطائفة يحضرون إحدى التمثيليات الدينية التي أقامتها المدرسة الأحدية ١٩٦٢ .

كما قام أعضاء هذه المدرسة برحلات عديدة الى كافة بلدان محافظة الحسكة وازدهرت هذه الجمعية ازدهاراً عظيماً في عهد مديرها الأستاذ الشماس جورج صليبا « مار تاوفيلوس جورج صليبا مطران جبل لبنان حالياً » حيث اهتمت بطبع عشرات الآلاف من النسخ من الكتب التالية : اللؤلؤ المنثور ، تاريخ طور عابدين ، الايثيقون ، ابن العبري الشاعر ، [illegible] الجدول الصافي، « مجموعة قصص سريانية »، كيف تتعلم السريانية ، ومجموعة كتب مدرسية للأديب الالمعي عبد المسيح نعمان قره باشي .

ومن أبرز أعضاء هذه الجمعية الأب كبرئيل عدا كاهن رعيتنا في شيكاغو ـ الولايات المتحدة ، والشاعر السرياني عبد المسيح آحو « نينوس » والشماس يوسف افرام صاحب الصوت المخملي وغيرهم كثير .

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٣٨ مع بدء النهضة الكنسية في القامشلي ، صبّت كل اهتمامها على تخفيف آلام الفقراء ، اذ كانت تقدم لهم المساعدات المادية الدائمة وبلا انقطاع ، وتدخل البهجة والسرور الى قلوب الذين يحتاجون الى العطف والحنان لا سيما أيام الأعياد السيدية ، وتدخل أيضاً المرضى الى المستشفيات وتساعد المرضى والطلاب الأيتام لتلقي العلم والمعرفة ، ومن أبرز أعمالها طبع كتاب التراتيل الكنسية على مدار السنة باللغة السريانية جمع وتأليف الأديب الكبير عبد المسيح نعمان قره باشي احد أبرز أعضائها .

الخاتمة

هذا باختصار ما قامت به رعية القامشلي المباركة من نشاطات بناءة منذ نشأتها وذلك في شتى الحقول العمرانية والعلمية والكشفية والرياضية والاجتماعية والخيرية ، أردت تخليدها في كتابي هذا المتواضع إكراماً لذكرى جميع الذين ضحوا وتعبوا وخدموا ، بنفوس رضية وهمة عالية وغيرة متقدة ، لا يبغون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا . جل ما كانوا يستهدفون اليه هو مرضاة الرب تقدس اسمه وخدمة الوطن عن طريق خدمة الناس جميع الناس ، بصرف النظر عن مللهم وطوائفهم وميولهم وانتماءاتهم ، فكلهم خلق الله ، ولأن فادينا الحبيب بهذا أوصانا في انجيله الطاهر بقوله : « احبوا بعضكم بعضا كما أنا أحببتكم ، وليس في الحب درجة أعظم من أن يبذل المرء نفسه عن احبائه ، وأنتم أحبائي إن عملتم بما أنا موصيكم به » .

فيا قامشلي الحبيبة ، يا نصيبين القرن العشرين ، يا أهلي وعشيرتي ورفاقي ، إني وإن كنت قد بعدت عنكم بجسدي ، فانتم في قلبي ووجداني ، وستعيشون هناك حتى آخر نسمة من حياتي . كيف أنساك وأنت مرتع صباي وقد قضيت بين جدرانك وعلى ملاعبك وفي شوارعك ربيع عمري وفتوتي؟ كيف أنسى سهراتك الشهيرة ومهرجاناتك المعروفة وأعيادك المبهجة واستقبالاتك المنظمة ؟ كنائسك وقرع الجرس والترانيم ، مدارسك وكأنها خلايا النحل ، نواديك واخواني ذوي السواعد المفتولة تبدو عليهم مظاهر الرجولة ؟ كيف أنسى ما بذله ابناؤك جميع ابنائك من جهد وتعب في سبيل رقي وتقدم هذه المنطقة العزيزة من وطننا الحبيب سوريا ؟

لك حبي وذوب قلبي ، أسكبه في هذه القصيدة وأقدمها لك عربون وفاء :

ܡܫܘܚܬܐ

ܠܟܝ ܒܚܘܒܟܝ ܡܫܟܠܐ   ܡܕܝܢܬܝ ܡܫܡܫܘܬܐ
ܠܟܝ ܛܒ ܪܚܡ ܐܢܐ   ܫܒܪܝ ܒܟܪܝܗܬܐ

ܒܟܝ ܣܡܟܬ ܒܪܬܐ   ܐܦ ܒܗܘܢܐ ܐܢܫܐ
ܘܕܝܪܐ ܫܦܝܐ   ܕܡܫܡܫ ܒܢܟܦܘܬܐ

ܒܟܦܐ ܡܗܝܡܢܐ   ܚܝܠܐ ܠܗ ܒܪܬܐ
ܐܦ ܟܠܗܝܢ ܫܢܝܐ   ܒܗ ܡܠܝܢܬܐ

ܪܗܛܘ ܕܝܢ ܕܐܘܡܬܐ   ܟܠܗܘܢ ܘܟܪܝܗܬܐ
ܘܝܘܡ ܒܛܠܒܬܐ   ܠܡܕܢܚܐ ܕܐܘܡܬܐ

ܠܠܫܢܝܟܝ ܢܡܪܝܢ   ܡܫܠܛܝܢ ܗܘ ܕܝܪܝܢ
ܘܕܝܘܡܬܟܝ ܡܬܒܟܝܢ   ܒܗܘܟܘܢ ܫܢܝܢ

ܒܢܝܐ ܘܒܢܝܬܐ   ܘܡܠܘ ܕܝܠܝܕܘܬܐ
ܡܠܡܘ ܒܛܝܒܘܬܐ   ܠܗܘܕܝܐ ܘܒܪܬܐ

ܒܡܟܐ ܫܛܪܢܐ   ܘܝܩܪܐ ܘܒܘܣܡܐ
ܫܒܪܘܢ ܝܘܠܦܢܐ   ܘܩܢܘ ܠܟܝ ܒܪܐ
ܢܣܟܘܢ ܠܐܘܪܚܗܘܢ   ܕܫܘܒܠܐ ܚܪܝܢܐ
ܘܢܦܩܘ ܠܗܘܢ ܒܩܠ   ܙܟܐ ܘܐܟܘܬ

ܘܫܠܛܘ ܡܬܝܐ   ܘܐܦܪܘ ܗܪܣܝܐ
ܡܫܠܛܘܢ ܒܢܘܗܘ   ܐܝܟ ܐܡܬܐ ܒܪܝܬܐ

ܘܠܟܝ ܢܫܝܘܬܐ   ܠܫܡܝܐ ܫܒܪܬܗܘܢ
ܘܠܟܠ ܒܫܝܢܬܐ   ܘܫܦܝܢ ܟܬܝܒܬܗܘܢ

ܒܘܢܝܐ ܒܫܡܝܐ   ܐܦ ܛܘܒܐ ܙܟܐ

ܡܢ ܛܝܒܘܬܐ ܡܪܢܘܗܝ ܐܝܢܐ ܡܚܠܬܗ
ܠܥܠܡܐ ܕܝܢ ܚܙܐ ܡܬ̈ܠܐ ܕܐܦܝܘ ܒܗܘܢ
ܠܒܪܢܫܐ ܢܦܫܐ ܠܒܘܫ̈ܝܗܘܢ ܡܫܝܚܘܬܗ
ܘܒܪܝܘܬܐ ܐܘܚܕܬܐ ܠܐܠܘܗܝ ܢܦܫܬܗ
ܘܡܛܠ ܐܘ ܕܝܠܗܘܢ ܚܘܒܐ ܚܘܒܬܗ
ܟܕ ܠܐ ܐܟܪܐ ܠܟܘܢ ܟܠܗܝܢ ܕܡܬܗ
ܟܕ ܛܒܐ ܕܟܠܗܘܢ ܒܝܕ ܟܠ ܕܐܝܬ ܟܘܢ
ܠܐ ܢܦܫܐ ܐܘܟ ܟܠ ܐܝܟ ܕܝܠܗ
ܐܘܡܢܐ ܐܝܢܐ ܟܟܠܝܘܡ ܐܝܟܢܬܗ
ܡܫܝܚܐ ܟܕ ܕܝܢ ܟܠܐܪܐ ܕܠܒܫܘܢ
ܗܘ ܟܕ ܗܘ ܕܝܢ ܟܝܘܬܐ ܘܦܪܝܫܘܬܗ
ܢܦܫܐ ܪܘܚܐ ܡܢ̈ܝܢܗ ܟܠ ܐܠܐ
ܘܗܝܡܢܘܬܐ ܕܝܢ ܡܢܬܐ ܟܠ ܠܥܠܡܐ
ܡܢ ܗ̄ܘ ܡܪܐ ܕܢܦܫܗ ܡܢ ܠܟܠܗܘܢ
ܠܡܫܝܚܐ ܕܦܪܘܩܢ ܦܓܪܝ ܘܐܘܟܠܝܢ
ܛܘܒܐ ܠܢ ܢܦܫܗ ܕܢܚܬܗ ܠܐܪܥܢ
ܗܘܝ ܐܠܗܘܬܗ ܘܢܒܥ ܐܒܠܝܢ
ܘܟܠܗ ܗ̄ܘ ܕܐܝܬܘܗܝ ܠܥܡܪܐ ܘܟܝܢܐ
ܐܝܬܘ ܘܟܝܢܘܬܐ ܠܗܘܢ ܡܢܫܝܢ
ܘܟܕܢܐ ܘܡܟܠܗܘܢ ܟܢܫ ܕܐ ܕܐܬܐ
ܗܘܝܘ ܡܢܟܢ ܟܠܗܘܢ ܐܘܟܠܬܐ ܛܒܬܐ
ܐܝܟ ܕܗܘܘ ܟܢܫܐ ܛܒܐ ܘܕܝܢܐ
ܕܢܦܫܗ ܠܡܦܢܝܘ ܘܫܘܡܠܝܗ ܗܠܝܢ ܀

وهذه قصيدة عصماء عن الجزيرة (ما بين النهرين) نظمها في القامشلي استاذ الجيل الملفـــان المعلم **عبدالمسيح نعمان قره باشي** امدّ الله بعمره الغالي ، فيها يتغنى بهذه المنطقة الجميلة ويقول :

ܒܠܬ ܓܙܪܬܐ : ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ

ܐ - ܒܓܘ ܓܙܪܬܐ ܒܫܘܦܪܗ ܘܒܢܝܫܝ : ܦܫܝܛܘܬܐ ܒܒܠܝܬܐ ܒܠܒܗ .
ܘܪܒܬ ܠܐܪܥܐ ܒܥܒܕܝܗܘܢ : ܘܒܫܡܐ ܠܫܡܝܐ ܘܡܠܟܘܬܗ ❖

ܒ - ܐܝܟ ܒܦܬܟܪ̈ܐ ܥܒܝܕܬܐ : ܘܡܠܟ ܒܗ ܕܝܢܐ ܘܟܠܠ .
ܒܦܬܝܐ ܕܢܗܪ̈ܐ ܐܦܬܐ : ܡܬܘܪܘܬܐ ܘܒܠ ܐܬܪܐ ❖

ܓ - ܐܪܥܐ ܕܦܪܝܐ ܘܪܘܝܚܐ : ܩܪܝܐ ܡܫܟܢܐ ܕܝܠܗ ܢܫܝܡ .
ܘܡܪܦܐ ܪܓܠܐ ܘܐܓܪ̈ܐ : ܒܪ̈ܝܫܝܬܐ ܘܛܠܠܐ ܢܩܝܡ ❖

ܕ - ܗܝ ܡܠܟܬ ܐܪܥܐ ܘܢܝܚܐ : ܡܢ ܫܘܒܚܗ ܠܐ ܐܬܛܠܠ .
ܘܐܝܟ ܟܠ ܦܘܪ̈ܚܝ ܡܠܝܐ : ܘܦܪܝܐ ܒܥܘܠܐ ܡܠܟܬܐ ❖

ܗ - ܡܠܐ ܕܡܢ ܐܦܐ ܗܘܝܐ : ܒܬܪܢܘܬܐ ܐܝܬܝܗ ܠܒܝܬܐ .
ܘܡܢܚܬܐ ܕܢܦܝܫ ܡܫܝܢܐ : ܠܟܝܢܗ ܦܐܬܐ ܒܣܓܝܐ ❖

ܘ - ܒܓܝܫܐ ܢܦܬܐ ܕܗܒܟܬܐ : ܕܡܬܬܢܝܚܗ ܥܠܘܐ ܘܕܗܒܐ .
ܘܒܗܠܝܢ ܪܒܬܐ ܛܒܬܐ : ܡܫܚܐ ܒܗܪܐ ܘܡܐ ܕܗܒܐ ❖

ܙ - ܙܝܢܐ ܕܡܚܘܪܝ ܘܕܒܟܘܬܐ : ܡܢ ܒܢ̈ܝܐ ܕܡܠܝܢܗ ܦܠܚ .
ܘܛܒܥܐ ܕܡܝܠܐ ܘܕܫܒܘܬܐ : ܡܢ ܙܒܢܐ ܕܫܦܝܪܗ ܦܠܚ ❖

ܚ - ܡܢ ܐܟܝܪ̈ܐ ܕܒܘܪ̈ܟܬܗ : ܒܢ̈ܝܐ ܕܐܪܙ ܡܢ ܡܩ̈ܦܬܐ .
ܘܡܢ ܙܘܥܐ ܕܒܪ̈ܟܬܗ : ܢܗܘܢ ܬܘܪ̈ܐ ܡܫܠܡܢܬܐ ❖

ܛ ـ ܛܘܒܘܗܝ ܕܫܡܥܐ ܠܡܐܢܐ : ܡܢ ܙܡܪܐ ܕܒܢܝܢܘܗܝ ܫܡܝܢ .
ܘܒܪܐ ܘܐܠܗܐ ܘܠܡܐܢܐ : ܡܢ ܐܒܐ ܘܐܡܗ ܕܝܠܝܢ ❖

ܝ ـ ܟܠ ܢܦܫܐ ܠܡܫܡܥܐ ܕܐܝܬܘܗܝ : ܗܘ ܟܠܗ ܐܢܫܐ ܦܫܝܐ .
ܘܟܠ ܫܡܠܐ ܠܟܘܟܒܐ ܘܕܝܠܗ : ܒܘܣܡܐ ܕܝܠܐ ܡܘܫܐ ❖

ܝܐ ـ ܘܬܒܝܢܬܐ ܘܡܫܬܡܥܢ : ܦܬܝܚ ܡܚܒܝ ܒܝܘܡ ܟܠܗ .
ܘܒܝܘܡܬܐ ܘܡܬܦܪܫܝܢ : ܚܕܘ ܒܘܪܟܬܐ ܘܡܚܕܬܐ ❖

ܝܒ ـ ܡܘܟܠܐ ܐܡܬܐ ܘܒܪܬܐ : ܟܠ ܡܬܚܐ ܘܡܢܝܢ ܦܠܚܝܢ .
ܘܐܝܟ ܟܠܗ ܡܢܘܐ ܘܡܬܐ : ܚܠܘܐ ܘܒܝܢܬܐ ܘܟܢܝܢ ❖

ܝܓ ـ ܒܝܬܐ ܕܝܠܗ ܐܝܡܬܐ : ܘܚܕܬܐ ܟܠܝܠ ܟܠ ܥܢܐ .
ܘܗܘܐ ܡܠܟܘܬܐ ܐܡܬܐ : ܟܠ ܟܠܐ ܘܒܪܟܐ ܦܬܐ ❖

ܝܕ ـ ܐܝܟܐ ܡܠܬܐ ܘܡܬܬܘܡ : ܦܪܐ ܢܨܝܚܬܐ ܟܠܗܐ .
ܐܝܟܐ ܐܡܬܐ ܕܟܠ ܠܝܘܡ : ܘܐܬܐ ܘܒܫܡܗ ܠܥܠܡܐ ❖

ܠܒܪܝܫܝܬܐ ܕܝܠܗ ܕܡܠܦܢܐ   ܡܠܦܢܐ : ܢܒܝܐ ܐܒܪ

صدر للمؤلف :

١ ـ نبذة عن كشاف القامشلي ١٩٥١ .
٢ ـ اوراق الربيع ܛܪ̈ܦܐ ܕܐܝܪ ديوان شعر بالسريانية ١٩٧٨ الولايات المتحدة .
٣ ـ السريان في القامشلي ١٩٨١ سنتر الفولس ـ الولايات المتحدة .

كتب مخطوطة :

١ ـ تاريخ الصحافة السريانية .
٢ ـ أضواء على أدبنا السرياني الحديث .
٣ ـ اعرف كنيستك .

[illegible]

ܣܘܪ̈ܝܝܐ ܒܩܡܫܠܝ

السريان في القامشلي

(بين الماضي التليد والحاضر المجيد)

بقلم

اوكين برلس منوفر برصوم

ܣܝܡ

ܐܘܟܝܢ ܦܘܠܘܣ ܡܢܘܦܪ ܕܒܝܬ ܒܪܨܘܡ

١٩٨٢